

موقف أئمة الدعوة في نجد من بعض عقائد الصوفية وعباداتهم
في القرن الثالث عشر ومنتصف القرن الرابع عشر الهجري

**The stance of the Imams of Dawah in Najd region regarding
some Sufi beliefs and their worship during the thirteenth
century and the middle of the fourteenth century AH**

د. علي بن سنوسي بن أحمد الجعفري

Dr. Ali bin Sanusi bin Ahmed Al-Jaafari

موقف أئمة الدعوة في نجد من بعض عقائد الصوفية وعباداتهم
في القرن الثالث عشر ومنتصف القرن الرابع عشر الهجري

**The stance of the Imams of Dawah in Najd region regarding
some Sufi beliefs and their worship during the thirteenth
century and the middle of the fourteenth century AH**

د. علي بن سنوسي بن أحمد الجعفري
الأستاذ المشارك في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة تبوك
تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة

Dr. Ali bin Sanusi bin Ahmed Al-Jaafari
Associate Professor at the Department of Islamic Studies at the University of
Tabuk, Doctrine and Contemporary Sects Specialization
Aljafry20@gmail.com

الملخص:

البحث عبارة عن بيان جهد أئمة الدعوة النجدية وهم أبناء وأحفاد وطلاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الصوفية والتصوف في القرن الثالث عشر ومنتصف القرن الرابع عشر الهجري، وهل كان للصوفية، ومظاهر التصوف وجود في منطقة نجد، وما موقف أئمة الدعوة من ذلك، وقد أبان البحث أنَّ التصوف كما أنه منتشر في عامة بلاد المسلمين فإنَّ له تمثيل وحضور في منطقة نجد وما جاورها، وليس هو فقط التصوف السلوكي التعبدية بل حتى ألوان من التصوف الفلسفي كان لها وجود، كما كشف البحث دقة تصور أئمة الدعوة وضبطهم لحقيقة الحلول والاتحاد ووحدانية الوجود والتفريق بين هذه المصطلحات، وأنَّ جل مصادر معارف أئمة الدعوة وعلومهم حول عقائد الاتحادية والحلولية وأهل الوحدة من خلال كتابات ابن تيمية وابن القيم، كما أنَّ حكم أئمة الدعوة على الاتحادية والحلولية وأهل الوحدة، كان يعلم وعدل، فحكمهم قائم على معرفة بأقوالهم والتواءاتها، وبيصير بمعتقداتهم وتمويهاتها. كما تطرق البحث لتنفيذ العديد من العقائد الباطلة كالتفريق بين الحقيقة والشرعية، والحقيقة المحمدية، والفناء وغيرها من العقائد والتعبدات الباطلة.

الكلمات المفتاحية : التصوف / أئمة الدعوة / الصوفية / الحلول والاتحاد / وحدة الوجود.

Abstract:

The research is a statement of the efforts of the Najdi Da 'wa imams, who were the sons, grandchildren, and students of Sheikh Muhammad bin Abdul Wahhab, regarding Sufism and mysticism in the thirteenth century and the middle of the fourteenth century AH. And whether Sufism, manifestations of mysticism had a presence in the Najd region, and what was the stance of the Da 'wa imams on that? Research has shown that mysticism, as it is widespread in Muslim countries, has representation and presence in the Najd region and its environs. Not only is it devotional behavioral mysticism, but even different types of philosophical mysticism have existed. The research also revealed the accuracy of the Da 'wa imams' perception on the reality of solutions, union and unity of existence and how to differentiate between these terms. Most of the sources of knowledge of the Da 'wa imams and their knowledge about the doctrines of unionism, solutionism, and the people of unity are through the writings of Ibn Taymiyyah and Ibn al-Qayyim. The judgement of the Da 'wa imams on unionism, solutionism and the people of unity was knowledgeable and fair. Their judgement was based on knowledge of their sayings and distortions. They were insight into their beliefs and disparities. The research also addressed the rebuttal of many false doctrines such as the distinction between truth and sharia, Mohammadiyah truth, death and other doctrines.

Keywords: mysticism, imams of Da'wa, Sufism, solutionism and unionism, unity of existence.

مقدمة البحث:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فقد عاش أئمة الدعوة النجدية في كتاباتهم ومصنفاتهم مع الصوفية الغلاة في عقائدهم الضالة، وتعبداً لهم الباطلة، وأقوالهم الفاسدة، وإن كانت شخوص الصوفية وجماعاتهم وطرقهم ووجودهم الفعلي في أرض نجد كان قليلاً؛ إلا أن أفكارهم ومعتقداتهم كانت سائدة ومنشرة في نجد أسوة ببقية أرجاء العالم الإسلامي في تلك الحقبة التي سادت فيها الطرق الصوفية، وعمت أفكارها الشريكية والبدعية إبان حكم الدولة العثمانية التي رعت التصوف وأغدقت عليه. وربما يعتقد البعض أنه ليس لأئمة الدعوة النجدية كلام في الصوفية والتصوف، أو أنه قليل جداً، والأمر ليس كذلك.

فأئمة الدعوة لهم اهتمام واشتغال بعقائد الصوفية الغلاة والرد عليهم ومن أمثلة ذلك ردودهم على كتاب واحد من كتب الصوفية، وهو "البردة" للبوصيري فقد رد عليه عدد من أئمة الدعوة فمن ذلك:

١- رد الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين على أبيات البردة.

٢- رد الشيخ عبدالرحمن بن حسن الموسوم بـ"بيان المحجة في الرد على اللجة".

٣- رد الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن المسمى بـ"الجواب المنشور في الرد على ابن منصور"، حين أثنى على البردة ومدح صاحبها. وغيرها من المؤلفات.

وكان الباحث قد أعد خطة متكاملة قبل أكثر من خمسة عشر عاماً عن موقف أئمة الدعوة النجدية من الصوفية والتصوف في القرن الثالث عشر ومنتصف القرن الرابع عشر الهجري، وقد شملت الخطة أبواباً متعددة مثل: موقفهم من العقائد المتعلقة بالأولياء، وبدع الأذكار عند الصوفية، والموقف من بعض عقائد الصوفية وعباداتهم، والموقف من رجال التصوف، وكتبهم وغيرها، ولم يتيسر له إنجاز البحث في وقته لظروف عديدة، فارتأى تحويلها إلى أبحاث للترقية، ولأن أبحاث الترقيات لا تحتمل مثل هذه البحوث الطويلة فقد رأى الباحث تقسيم فصول وأبواب هذه الخطة إلى عدة أبحاث، سيتناول واحداً منها في هذا البحث.

وقد اختار ما يتعلق بموقف أئمة الدعوة من بعض عقائد الصوفية وعباداتهم، استجلاء لآرائهم في هذه العقائد والعبادات، وبياناً لجهدهم وجهادهم، فهم من أكثر الناس عناية وحرصاً على بينونة التوحيد ومفارقة لضده من الشرك والبدع، فإظهار تميزهم لمعتقدات الصوفية، والتي يتخلل كثيراً منها ويتبطنه الشرك بالله تعالى، فمثلاً الحقيقة المحمدية وما تنطوي عليه من شرك، وقل مثل ذلك في دعوى التفریق بين الحقيقة والشریعة، وكذا عقائد الحلول والاتحاد ووحدة الوجود وهي رأس الشرك وأسه، وكذلك الفناء الصوفي الباطل وما يكتنفه من دعاوى كفرية وشريكية، وغيرها من العقائد والعبادات التي استفحل داؤها وعسر دواؤها، فأئمة الدعوة بحسبهم التوحيدي الذي ربوا عليه ودعوا الناس إليه، هم كالجراح بمبضعه الذي يعالج تلك الأدواء الفاسدة، ويستأصل تلك الأورام التي تفشت في عقائد المسلمين فأفسدتها.

أسباب اختيار البحث:

بالإضافة لما سبق، هناك عدة أسباب دعت لاختيار هذا الموضوع من أهمها:

١- أن الرد على المخالف، وكشف زيف باطله، من أصول الإسلام، فهو من الجهاد في سبيل الله، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو خصيصة هذه الأمة.

٢- أنَّ الصوفية طائفة لها وجودها وانتشارها في العالم الإسلامي، وما زالت ولا تزال تنشر بدعها وخرافاتها بين المسلمين.

٣- مواقف أئمة الدعوة من الصوفية والتصوف تخطت مجرد الردود العلمية والأجوبة النظرية إلى التطبيق العملي لإنكار بدعهم وضلالاتهم.

٤- التنبيه على بعض البدع والخرافات والمخاريق التي منبعها التصوف، ولها انتشار عند بعض العامة في بعض المناطق من هذه البلاد المباركة، دون معرفة لأصلها ومصدرها، كمسألة الحاوي وهو الذي يبيع سقوة من ريقه لغرض الشفاء من لدغات الهوام.

٥- الرد على خصوم الدعوة السلفية ببيان حقيقة موقفهم مما اتهموا به من منع قراءة سيرة المولد الشريف، أو نبش قبور آل البيت والصحابة وغيرها من الافتراءات.

عمل الباحث ومنهجه في البحث:

أولاً: من ناحية جمع المادة العلمية؛ فنظراً لأنَّ أئمة الدعوة ليس لهم مصنفات وكتب خاصة تتحدث عن التصوف تعريفاً، ونشأةً وتطوراً، وتناقش مبادئه ومصادره وعقائده وقضايا تفصيلاً، وتتحدث عن أهم فرقته وطرقه -فيما أعلم- فافتضى ذلك من الباحث أن يتتبع ما كتبه ودونوه من خلال مصنفاتهم ورسائلهم وفتاواهم، وقد اجتمع لديه قدر كبير مما يتعلق بمعتقدات الصوفية وعباداتهم كما ظهر في خطة البحث.

ثانياً: جمع الباحث ما يتعلق بكل مسألة من مسائل البحث على حدة من منقولات وأقوال أئمة الدعوة.

ثالثاً: وضع الباحث عناوين مما تجمع لديه من أقوالهم في المسألة المبحوثة، تبين وتقرب أفكار وآراء أئمة الدعوة في هذه القضية.

رابعاً: محاولة الباحث تلخيص ما ذكره في المسألة المعينة في نقاط، والاكتفاء بالإحالة إلى موضعه من كتبهم، وربما نقل أقوالهم استشهاداً بها على ما قام به من تلخيص وترتيب.

رابعاً: نظراً لأنَّ أئمة الدعوة رحمهم الله، يذكرون القول بدليله، فإن الباحث سيكتفي باستشهاداتهم ففيها الغنية والكفاية.

خامساً: يأتي التعليق من الباحث على كلامهم في مواضع منها:

- إذا رأى تقصيراً، أو نقصاً، أو خطأ ظاهراً، وهذا قليل جداً.

- إذا كانت المسألة تحتاج إلى بيان وتوضيح، فيذكر الباحث من كلام أهل العلم ما يبينها، ويزيل إشكالاتها.

سادساً: ما يذكره أئمة الدعوة وينقلوه مستشهدين به من كلام أهل العلم، يقوم الباحث بتوثيقه من كتب هؤلاء العلماء.

سابعاً: لم يوثق الباحث ما نقله أئمة الدعوة من معتقدات الصوفية، وعباداتهم من كتبهم، لأنَّ هذه المعتقدات والعبادات من الشهرة عند صغار طلاب العلم أنما معتقدات للصوفية كالحلول والاتحاد، ووحدة الوجود، والفناء وغيرها.

ثامناً: كما لم يعرف الباحث بجمل المصطلحات الصوفية كالحلول ووحدة الوجود وغيرها وذلك لشهرتها.

تاسعاً: يعزو الباحث الآيات القرآنية إلى سورها، ويخرج الأحاديث من مصادرها، مع الحرص على ذكر درجة الحديث.

عاشراً: وضع الباحث خاتمة لخص فيها أهم نتائج البحث، وما توصل إليه.

الحادي عشر: ذيل الباحث البحث بفهرسين أحدهما للمصادر والمراجع، والآخر للموضوعات.

حدود البحث: للبحث حد مكاني يتعلق بأئمة الدعوة في منطقة نجد وما جاورها، وحد زمني يستوعب القرن الثالث عشر، ونصف القرن الرابع عشر الهجري.

وأئمة الدعوة هم كل من انتسب إلى الدعوة الإصلاحية، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سواء من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه وأحفاده، أو من جاء بعدهم في الحد المكاني والزمني السابق ذكرهما.

أهداف البحث: يهدف البحث لأمرين منها:

- ١- إبراز جهود أئمة الدعوة، وحقيقة دورهم العلمي والعملية في رد عقائد الصوفية الباطلة.
- ٢- معرفة المواقف الحقيقية التي كان عليها أئمة الدعوة حيال بعض الأمور التي اتهمهم بها خصومهم كمنع قراءة المولد الشريف، ونش قبور الصحابة وآل البيت.

٣- الكشف عن متصوفة زمان أئمة الدعوة، ودورهم في نشر العقائد والبدع.

٤- تعميق الصلة بين أئمة الدعوة والسلف الصالح في اتحاد دورهم ومواقفهم من الصوفية.

٥- إيضاح منهج العدل والإنصاف الذي اتبعه أئمة الدعوة في ردودهم على الخصوم.

خطة البحث: جاءت خطة البحث بعد هذه المقدمة، مكونة من عشرة مباحث كالتالي:

المبحث الأول: موقف أئمة الدعوة من الحلول والاتحاد ووحدة الوجود.

المبحث الثاني: الفناء عند الصوفية وموقف أئمة الدعوة منه.

المبحث الثالث: الحقيقة المحمدية عند الصوفية، والموقف منها.

المبحث الرابع: التفريق بين علم الشريعة وعلم الحقيقة عند الصوفية والموقف منه.

المبحث الخامس: الموالد، وموقف أئمة الدعوة منها.

المبحث السادس: المشاهد الصوفية وموقف أئمة الدعوة منها.

المبحث السابع: موقف أئمة الدعوة من مخاريق وحيل الصوفية كدخول النار وغيرها.

المبحث الثامن: السجود للشيخ عند الصوفية والموقف منه.

المبحث التاسع: موقف أئمة الدعوة من التعبد بغير ما شرع الله كترك الطيبات وغيره.

المبحث العاشر: التوكل والأسباب عند الصوفية والموقف منه.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: موقف أئمة الدعوة من الحلول والاتحاد ووحدة الوجود:

موقف أئمة الدعوة من الاتحاد والحلول ووحدة الوجود هو كموقف بقية علماء المسلمين من هذه العقائد الضالة

الكفرية ويمكن تلخيصه بعدة أمور:

أولاً: دقة تصورهم وضبطهم لحقيقة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود والتفريق بين هذه المصطلحات، ومعرفتهم بأقوال

أرباب الحلول والاتحاد ووحدة الوجود والتفريق بين أقوالهم.

فمن أقوال أئمة الدعوة في الفرق بين قول الحلولية وقول الاتحادية وأهل الوحدة:

إنَّ الحلولية من الجهمية هم المعتقدون بوجود ذاتين حلتَّ أحدهما في الأخرى، فالله تعالى حائٌّ في كل شيء، وذلك بخلاف الاتحادية الذين يقولون بأنَّ الحالَّ في الشيء هو عين ذلك الشيء، وهذا يعني وجود شيء اتحد بآخر فأصبح شيئاً واحداً.

وأما أهل الوحدة فيقولون إنه الوجود بعينه، وعليه فما ثم ذاتان بل ذات واحدة وما ثم خالق ولا مخلوق بل الكل عين واحدة.^(١)

وبين الشيخ عبد الله أبابطين^(٢) في تعليقه على عبارة للصوفية تحتمل أكثر من معنى يظهر من خلالها معرفتهم لحقيقة الحلول والاتحاد وهي عبارة: "الحمد لله المتوحد بجميع الجهات"، فبين أنها يمكن أن تحتمل الأمرين: الأول: أنها نفس عقيدة الاتحادية، ويكون المعنى أنه اتحد بجميع الجهات. الثاني: أنها نفس عقيدة الحلولية، وذلك إذا جعلنا الباء في قولهم "بجميع" على الظرفية^(٣). وعلق بعض أئمة الدعوة حول نفس العبارة: أنَّ معناها: أي "المتوحد بجميع الجهات"، فهو فيها وحده، ليس فيها غيره^(٤).

- وذكر ابن عيسى^(٥) في شرحه لكلام ابن القيم لأقوال الوجودية، أي أهل وحدة الوجود، - وهم عنده أكفر أهل الأرض - أنهم قد افترقوا على أقوال:

الأول: قول صاحب الفصوص ابن عربي فهو يرى أنَّ الله - تعالى الله - كالأعضاء في الصورة الحيوانية، فهو كلُّ وأجزاؤه الأعضاء.

الثاني: قول ابن سبعين فهو يرى أنه أي الله تعالى كتنكسر الأنواع في الجنس، وعليه فالموجودات تعتبر جزئياته وهو الكلي لها.

الثالث: قول العفيف التلمساني، فهو يرى أنَّ القولين المتقدمين من الأغلاط، فالكل عنده شيء واحد في نفسه. ثم بين أنَّ هؤلاء جميعاً قد يقول بعضهم بقول الآخر، فابن سبعين ربما قال بقول التلمساني، وكذا ابن عربي، كما أنَّ التلمساني ربما قال بقول ابن عربي وابن سبعين^(٦).

كما لخصَّ ابن عيسى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حول مقالات رؤوس الاتحادية في رسالته إلى الشيخ نصر المنبجي والتي ملخصها: أنَّ عين وجود الله الحق هو عين وجود الخلق، وأنَّ وجود ذات الله هو نفس وجود المخلوقات. وأنَّ هؤلاء قد افترقوا على ثلاثة طرق:

(١) انظر مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني) (ص: ٧٦١)

(٢) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز أبابطين مفتي الديار النجدية، ولد سنة ١١٩٤هـ، وقد توفي سنة ١٢٨٢هـ انظر مشاهير علماء نجد عبد الرحمن بن عبد اللطيف ص ١٧٦.

(٣) انظر: بيان كلمة التوحيد (ص: ٣٦٣)

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني) (ص: ٧٦٠)

(٥) الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى، من قبيلة بني زيد ولد في شقراء سنة ١٢٥٣هـ، قرأ على الشيخ عبد الله أبابطين والشيخ عبد الرحمن بن حسن وغيرهما، له ردود كثيرة على أهل البدع والضلالات، وقد أخذ عنه العلم عدد من العلماء كسعد بن عتيق وغيره، توفي سنة ١٣٢٧هـ. انظر: كتاب علماء نجد ١/ ١٥٥.

(٦) انظر: توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم (١/ ١٣٧)

الأول: قول ابن عربي: إنّ الذوات كذوات الحيوان والنبات وغيرها ذوات أزلية أبدية، ثابتة في العدم، وقد اكتسبت وجودها مما فاض عليها من وجود الله، فهم يفرقون بين الوجود والذوات، فوجودها وجود الحق، وذواتها ليست ذوات الحق. (٧)

ثم ذكر أنّ شيخ الإسلام ابن تيمية بين أنّ كلام صاحب الفصوص مركب من أصليين:

١- أنّه جعل المعدوم شيئاً ثابتاً في العدم ولم يفرق بين ما هو ثابت في علم الله وبين كونه ثابتاً في الخارج، فحكم عليه بالثبوت والوجود، فما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك.

٢- أنّه جعل عين وجود الله هو عين وجود المخلوقات، مع تفريق ابن عربي بين الظاهر والباطن وبين الأمر والنهي، وأنّ ابن تيمية عدّ ابن عربي في مقارنته مع بقية أهل وحدة الوجود، أنه أقربهم إلى الإسلام لتفريقه السابق. (٨)

الثاني: قول المصدر الرومي، فذكر ابن عيسى عن ابن تيمية، أنّ المصدر الرومي يجعل وجود الله هو الوجود المطلق، لكنه لا يقول إذا تعين إنه هو. ومن المعلوم أنّ الحيوان المطلق، والإنسان المطلق ليس له وجود إلا إذا تعين، فكذلك وجود الله - تعالى الله - ليس له وجود حقيقي إلا في تعينه في المخلوقات، ولذلك يصرحون بأنّ ذوات الكلب والخنزير هو عين وجود الله. (٩)

الثالث: قول الغفيف التلمساني: فنقل ابن عيسى عن ابن تيمية أنه أفجرهم وأخبثهم مقالة واعتقاداً، وأعمقهم كفراً؛ لأنه لا يفرق كما يفرق ابن عربي بين الثبوت والوجود، ولا يفرق بين المطلق والمعين كما يفرق الرومي، لكنه يرى الكل واحداً، فلا وجود للغير والسوى البتة، وأنّ ما يشهده العبد من السوى إنما لأنه محجوب، فإذا رفع عنه الحجاب لم يشهد إلا حقيقة واحدة، ولذا كان هذا التلمساني حقيقة لا يفرق بين أمر ونهي، وحلال وحرام، فالكل واحد فلا فرق بين أم وبنت وأخت وبين أجنبية فالكل واحد وهو حلال. (١٠)

ثم ذكر ابن عيسى قول شيخ الإسلام في بيان حقيقة قول ابن سبعين وابن الفارض وهل هو كقول ابن عربي أم الرومي أم التلمساني.

فبين أنّ ابن سبعين وابن الفارض يرون أنّ الحق تعالى بمنزلة البحر، وأجزاء الموجودات كأموال البحر.

وأنّ ابن سبعين يقول بوحدة الوجود، وكذلك ابن الفارض وهو أقرب لقول التلمساني. (١١)

ثانياً: موقف أئمة الدعوة من التوحيد عند الاتحادية والحلولية وأهل وحدة الوجود:

بين أئمة الدعوة موقفهم من توحيد الاتحادية والحلولية وأهل الوحدة بأمور:

١- أنّ التوحيد قد خفي على طوائف من هذه الأمة في القرن السادس وقبله كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن

خفي عليهم حقيقة التوحيد الصوفية الاتحادية والحلولية، فقد غلطوا في مسمى التوحيد، فهم يرون أنّ مذاهمهم في الحلول والاتحاد هي التوحيد. (١٢)

(٧) انظر: المصدر السابق (١/ ١٣٨-١٤٠)

(٨) انظر المصدر السابق (١/ ١٤١).

(٩) انظر المصدر السابق (١/ ١٤٢)

(١٠) انظر المصدر السابق (١/ ١٤٣)

(١١) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية (١/ ١٤٣)

(١٢) المصدر السابق (١/ ٨٨)

٢- أنَّ التوحيد عند أهل الاتحاد كابن سبعين أنَّ تجعل الكائنات بأسرها الله هو عينها لا غيرها، ولا هنا عبد ورب وخالق ومخلوق، والشرك عندهم أنَّ الوجود اثنان: رب وعبد. (١٣)

٣- الله عند أهل الوحدة مسماه الكون المطلق، وعليه فكل ما كان خارجاً عن الذهن من الأشخاص فقد دخل في مسمى الله، فكل ما في الكون من خبيث وغيره فهو الله، وهذا هو توحيد الفلاسفة والاتحادية (١٤)

٤- بين أئمة الدعوة أنَّ قول أهل الوحدة في التوحيد إلحاد مستحيل عقلاً وشرعاً، فسيحان الله، والله أكبر، أيجوز في عقل، أنَّ المشركين من أولهم إلى آخرهم الذين عبدوا مع الله غيره أنهم إنما عبدوا فرداً في الذهن لا وجود له في الخارج؟! هذا أحمل المحال، وأبطل الباطل. (١٥)

٥- بين أئمة الدعوة أنَّ قول الاتحادية والمتبعين لهم في معنى لا إله إلا الله، قد خالفوا فيه جميع الرسل والأمم من أنَّ معناها نفى الإلهية عما سوى الله وإثباتها لله وحده، فقالوا كل شيء هو الله كما قال إمامهم ابن عربي: وعبد عجل السامري على هدى... ولائهم في اللوم ليس على رشد بناء منه على مذهبه الخبيث، وقالوا: إنَّ لا إله إلا الله لم تنف شيئاً موجوداً في الخارج، بل كل ما في الخارج من الأصنام وغيرها فهو الله، فلهذا صاروا أكثر الطوائف؛ لأنهم جعلوا المخلوقات هي عين الخالق، وهذا لم يقله أحد ممن تقدم من طوائف أهل الشرك، إلا ما كان من الفلاسفة، فإنَّ قولهم يضاهي قول هؤلاء، قاتلهم الله، ولا حاجة بنا إلى ذكر مذهبهم. (١٦)

ثالثاً: حكم من يعتقد بعقيدة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود:

تعددت تعبيرات أئمة الدعوة في الحكم على القائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود، وذلك لخبث معتقداتهم وقبحها، وعظيم خطرها على التوحيد.

١- أئمة الدعوة أدرجوا الاتحادية والحلولية في المنافقين أثناء حديثهم وردهم على من زعم أنَّ النفاق لا يوجد إلا في أفضل القرون، وأنَّ ذلك من الجهل المبين، ومن اعتقد أنه لا يوجد إلا الإسلام المحض والكفر المحض فهو ضال أو معاند فاجر بل كافر وهو مكذب لله ولرسوله ولجميع علماء المسلمين (١٧). ووجه إدخالهم في المنافقين ظاهر، لأنَّ هؤلاء يظهرون الإيمان بل كماله حتى اشتبه حالهم وراجت أقوالهم على كثير من الصالحين وهم ييطنون الكفر.

٢- كُفِّر أئمة الدعوة القائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود، ونقلوا إجماع العلماء على ذلك. قال الشيخ أبابطين رحمه الله: "وقد أجمع علماء السُّنة والجماعة على كفر الاتحادية الذين يقولون الخالق هو المخلوق، وكذلك أجمعوا على تكفير الحلولية الذين يقولون: إنَّ الله بذاته في كل مكان، وهاتان الطائفتان منتشرتان في أمصار المسلمين". (١٨)

(١٣) انظر: فتح الله الحميد المجيد (ص: ٢٨)

(١٤) انظر: بيان كلمة التوحيد (ص: ٣٥٨)

(١٥) المصدر السابق (ص: ٣٥٩)

(١٦) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني) (ص: ٧٦٩)

(١٧) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الأول) (ص: ٦٨٣) وانظر الدرر السنية ١٠/٤١١

(١٨) المصدر السابق نفس الصفحة.

٣- نقل أئمة الدعوة تكفير العلماء لمن يعتقد ذلك، فقد نقلوا التكفير عن كثير من علماء المسلمين، فنقلوا عن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم والذهبي، وغيرهم، كما نقلوا ما ذكره السخاوي في كتابه القول المنبي وفيه نقولات كثيرة عن العلماء في تكفيرهم. (١٩)

٤- ذكر أئمة الدعوة الأقوال والعقائد الموجبة لتكفيرهم فمن ذلك: ما ذكره ابن عيسى نقلاً عن ابن تيمية من مقولات الاتحادية وعباراتهم الكفرية والتي لأجلها حكم العلماء بكفرهم: فهم:

- يرون وجود الحق هو عين وجود الخلق وأن وجود ذات الله خالق السموات والأرض هي نفس وجود المخلوقات.

- أن وجود الحق فاض على تلك الذوات فوجود هذه الذوات هو وجود الحق.

- أنهم لم يعبدوا غير الله ولا يتصور أن يعبدوا غير الله تعالى، وأن عباد الأصنام ما عبدوا إلا الله سبحانه، وأن قوله تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهًا} [الإسراء: ٢٣] بمعنى حكم لا بمعنى أمر فما عبد غير الله حقيقة في كل معبود، فإن الله تعالى ما قضى بشيء إلا وقع.

- أن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحية.

- أن النصارى إنما كفروا لأنهم خصصوا، وأن عباد الأصنام ما أخطأوا إلا حينما اقتصروا عباداتهم على عبادة بعض المظاهر.

- ليس لله وجود أصلاً ولا حقيقة ولا ثبوت إلا نفس الوجود القائم بالمخلوقات.

- ويصرحون بأن ذات الكلب والخنزير والبول والعذرة عين وجوده تعالى الله عما يقولون. (٢٠)

٥- عد أئمة الدعوة عقيدة الاتحاد والحلول من نواقض الإسلام، فحينما ذكر صاحب فتح الحميد المجيد -رحمه الله- نواقض الإسلام التي يخرج بها المرء من الإسلام عد منها من يقول: ما ثم إلا الله معتقداً ما ثم موجود إلا الله كأهل الاتحاد، وأن الخالق هو المخلوق والمخلوق هو الخالق، والرب هو العبد والعبد هو الرب ونحو ذلك من المعاني التي قام الإجماع على بطلانها فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل. (٢١)

رابعاً: معرفتهم واطلاعهم على تقييمات ابن تيمية وغيره من العلماء الكبار ضلال الاتحادية والحلولية فأعمقهم كفراً التلمس في أقربهم للإسلام ابن عربي لأنه في مواضع كثيرة يفرق بين الظاهر والباطن، وأما الصدر الرومي فكان متفلسفاً فهو أبعد عن الشريعة والإسلام. (٢٢)

خامساً: بين أئمة الدعوة أن مرجعية ومصدر كثير من أقوال وعبارات القبوريين مأخوذة من الاتحادية ومن شابههم. فمن ذلك ما ذكره الشيخ سليمان بن سحمان (٢٣) وهو يرد على مقدمة كتاب "الأقوال المرضية في الرد على الوهابية" أن

(19) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية (١/ ١٧٠)

(20) انظر: المصدر السابق (١/ ١٣٨ - ١٤٠)

(21) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد (ص: ١٣٤)

(22) انظر: توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية (١/ ١٤٢)

(23) الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان النجدي، ولد في أجماسنة ١٢٦٨هـ، له ردود واسعة على أهل البدع، توفي في الرياض سنة

١٣٤٩هـ، انظر الأعلام للزركلي (٣/ ١٢٦).

مقدمة هذا الكتاب قد اشتملت على ألفاظ وأقوال مبتدعة ومعان مختزعة، فيها مشابحة لأقوال وألفاظ أهل الحلول والاتحاد.^(٢٤)

سادساً: سريان عقائد الحلولية إلى القبورين:

بين أئمة الدعوة أنَّ عقائد الحلولية سرت إلى القبورين ومن ذلك اعتقاد القبورين، أنَّ مصدرية الكرامات والتصرفات التي تكون للأنبياء والأولياء، فإنما هي مظاهر لتصرفات الله تعالى كالمرآة التي تعكس ما يقع عليها، وبينوا أنَّ هذا المعتقد قد تسرب إلى القبورين من الحلولية، وأنَّ هذه العبارة مأخوذة عنهم.^(٢٥)

سابعاً: موقفهم من إعدار القائلين بالحلول والاتحاد:

فأئمة الدعوة لا يقبلون تأول الصوفية الحلولية والاتحادية ويرون تأولهم غير معذورين فيه البتة. فقد نصَّ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن وهو يخاطب عباد القبور والمشركين، قائلاً: إنَّ الجاهل والمتأول لا يعذر إلا مع العجز، وعليه فليس كل صاحب تأويل يقبل تأويله ولا كل جاهل يعذر بجهله، وهذا ما ذكره عن ابن القيم، واستدل له بأنَّ عامة الكفار من عهد نوح إلى وقتنا قد جهلوا وتأولوا، ومثلهم أهل الحلول والاتحاد كابن عربي والتلمساني وغيرهما تأولوا كذلك، والمعنى أنَّ تأولهم غير مقبول.^(٢٦)

كما بين أئمة الدعوة أنَّ من يعتقد بأنَّ غلاة عباد القبور الذين أثبتوا لأهنتهم وأوليائهم شركة مع الله في التدبير والتأثير معذورون ومأجورون لأنهم اجتهدوا، يلزم منه إعدار النصارى وأهل الحلول والاتحاد لأنهم اجتهدوا! ويترتب عليه تضليل علماء الأمة وفقهائها.^(٢٧)

وقد ذكر أئمة الدعوة رد الإمام الذهبي على الغزالي في إعداره لما صدر من الحلاج من الإطلاقات الكفرية، وفيه أنَّ "من يقول إنَّ هذا العالم هو حقيقة الله فهذا لعين" وأنَّ فتح باب التأويلات في مثل هذه المقالات مما يبطل دواوين الملل والنحل.^(٢٨)

ومما يؤكد ذلك أي أنهم غير معذورين ما نقله أئمة الدعوة عن كبار علماء المسلمين أنَّ كبار رجال الحلول والاتحاد يعلمون حقيقة أقوالهم ومآلاتها.

ومن ذلك ما نقله ابن عيسى عن شيخ الإسلام أنَّ الشيخ كمال الدين المراغي حدثه بما ملخصه أنه قرأ على التلمساني فرأى منه مخالفة للكتاب والسنة، فلما ذكر له ذلك كاشفه بأنَّ القرآن ليس فيه توحيداً، بل كله شرك، ومن اتبعه لم يصل إلى توحيد البتة، وأنه أي التلمساني صارحه بأنه لا يوجد فرق بين زوجة وأجنبية، ولما خاف منه بكى وطلب أن يستر أمره!^(٢٩)

(24) انظر الصواعق المرسلة الشهابية (ص: ٥)

(25) البراهين الإسلامية (ص: ٩٨)

(26) انظر منهاج التأسيس والتقديس (ص: ٢٦٢)

(27) انظر المصدر السابق ص ١٩. بتصرف يسير.

(28) انظر: توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية (١/ ١٨٢)

(29) انظر المصدر السابق (١/ ١٨٤)

وما يؤكد ذلك أيضاً: أنَّ كبار الاتحادية والحلولية يعترفون بأنَّ حقيقة أقوالهم ومآلاتها الكفر، بل ويصرحون بذلك، فقد نقل أئمة الدعوة كلام شيخ الإسلام في ذلك وأنَّ من الثقات من أخبره بأنهم أي هؤلاء الاتحادية يصرحون بأنهم على قول فرعون ومعتقدده {أنا ربكم الأعلى} و{ما علمت لكم من إله غيري}، وأنَّ الجهال من الاتحادية قد لا يعون ذلك. (٢٠).

ثامناً: موقفهم من بعض العبارات (الحلولية والاتحادية) الجارية على السنة القبورين:

تكلم أئمة الدعوة عن بعض العبارات التي تجري على السنة القبورين وكتاباتهم، وبينوا أنَّها ترجع إلى أقوال وعقائد الاتحادية ومن ذلك عبارة: "المتوحد بجميع الجهات"، فقد بينوا أنَّ هذه العبارة ليس لها معنى صحيح شرعي متسق مع عقيدة أهل السنة والجماعة، بل معناها متسق مع عقيدة الحلولية والاتحادية، ويمكن تبين موقفهم منها فيما يلي:

١- بينوا أنَّ معنى هذه العبارة أي أنه قد توحد بجميع الجهات، فإنها مأخوذة من الفعل توحد ومصدره توحداً، أي توحد في المكان وحده وليس فيه سواه. (٣١)

٢- يتبعه أنهم: بينوا أنَّ المراد أنه متوحد بالجهات الست التي يعبر عنها المعطل بقوله والرب من الجهات الست خال، ويعتقد الاتحادي أنَّ الرب متحد فيها، ويعتقد الحلولي أنَّ الرب حال فيها. (٣٢)

٣- يتبعه: أنَّ مضمون هذه العبارة وهو ما أرادته هذه الطائفة أنَّ كل ما في الجهات فهو الله. (٣٣)

٤- يتبعه في معناها: أنَّ الظاهر من هذا القول مشابحة قول الاتحادية، وقد يحمل على اعتقاد الحلولية، إذا حملت الباء على الظرفية. (٣٤)

٥- أنَّ هذا اللفظ حقيقة ليس له معنى مفهوم إلا على قول الجهمية الحلولية ومن تابعهم، فهم الذين يقولون بأنَّ الله حالٌ في جميع الجهات (٣٥).

٦- أنَّ محاولة القبورين ترويح هذه العبارة بحملها على أنَّ المراد بالجهات جهات التوحيد الثلاث، تأويل بعيد، يرده أنَّ توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات تسمى أنواعاً للتوحيد، وليس جهات. (٣٦)

٧- بينوا أنَّ هذه الكلمة ليس لها استعمال في الكتاب، ولا في السنة، ولا عند علماء السنة، ولا عند غيرهم من الطوائف، بل هي من عبارات أهل الاتحاد. (٣٧)

٨- ظاهر هذا الكلام وهذه العبارة يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة، وهو خلاف الحق، والأدلة الشرعية على خلاف ما يوهمه هذا الكلام. (٣٨)

(30) انظر المصدر السابق (١/ ١٤٠)

(31) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني) (ص: ٧٦٠)

(32) انظر: بيان كلمة التوحيد (ص: ٣٦٣)

(33) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني) (ص: ٧٦٠) بتصرف.

(34) انظر: بيان كلمة التوحيد (ص: ٣٦٣)

(35) المصدر السابق (ص: ٣٢٣)

(36) انظر المصدر السابق (ص: ٣٦٣)

(37) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني) (ص: ٧٦٠)

(38) بيان كلمة التوحيد (ص: ٣٦٣) بتصرف

٩- قالوا في الرد على هذه العبارة، أنه لا يوجد أحد من أهل السنة أو المتكلمين، من يصف الله بهذه الصفة، بل يصفونه بأنه على عرشه فوق سماواته، كما ذكر الله ذلك في كتابه في سبعة مواضع.^(٣٩)

١٠- وقالوا أيضاً: إنه ليس في الكتاب ولا السنة ولا في كلام أحد من السلف أنه متوحد بجميع الجهات، بل الذي في القرآن أنه إله واحد قد اختص بالإلهية دون ما سواه كما قال تعالى: ﴿وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].^(٤٠)

تاسعاً: بيان هل كان في نجد أحد يعتقد عقائد ابن عربي وابن الفارض؟

أكد أئمة الدعوة وجود أتباع لابن عربي وابن الفارض في نجد في زمانهم. فقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب عدداً من متصوفة زمانه في نجد في معكالي^(٤١) وأتهم على مذهب ابن عربي وابن الفارض، وأتهم من أعظم الناس ضلالاً لأتهم على مذهب الاتحادية الذين هم أغلظ كفراً من اليهود والنصارى، ومن هؤلاء ولد موسى بن جوعان، وسلامة بن مانع.^(٤٢) وبين الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن أن أهل نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانوا في جهالة يعتقدون عقائد الحلولية والاتحادية وغيرها من جهالة الصوفية، ويطنون أنفسهم أنهم على الطريقة المحمدية.^(٤٣)

المبحث الثاني: الفناء عند الصوفية وموقف أئمة الدعوة منه:

يمكن تقسيم تناول أئمة الدعوة لمصطلح الفناء إلى عدة أمور:

أولاً: الحديث عن الفناء الشرعي الذي حقيقته التعلق بالله والتعبد له بمقتضى أسمائه وصفاته.

فوجد أن الشيخ حامد بن محسن رحمه الله^(٤٤) يتحدث في بيان صفة التوحيد والفناء فيه وأدلة ذلك: فيبين بأن صفة التوحيد على الحقيقة هي معنى الفناء الشرعي والذي حقيقته أن يجعل العبد الله تعالى نصب عينيه ويفنى فيه بمعرفته لأسمائه وصفاته وأفعاله وأقوله الصدق، وأن هذه الحالة ستثمر له المعرفة الحققة بالله تعالى والتي موجبها قطع العلائق عن الخلائق فلا يراهم إلا والعدم سواء بسواء، وأن ذلك حقيقة إياك نعبد وإياك نستعين، ثم يستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْأَلُكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِيدَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ

(39) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني) (ص: ٧٦٠)

(40) انظر: المصدر السابق (ص: ٧٦٢)

(41) حيي قديم من أحياء مدينة الرياض. انظر معجم الإمامة لعبد الله بن خميس ٢ / ٣٨٠، ومدينة الرياض عبر أطوار التاريخ لحمد الجاسر ص ٦٢.

(42) انظر الرسائل الشخصية (ص: ١٨٩)، ولم أجد ترجمة لهذين الشخصين.

(43) انظر: مصباح الظلام (١ / ٤٤)، وانظر الضياء الشارق ص ١٥٨.

(44) الشيخ حامد بن محمد بن حسن بن محسن من أهل الشارقة في الإمارات العربية المتحدة وشرحه لكتاب التوحيد هو أول شرح يطبع كاملاً لكتاب التوحيد، وله كتاب آخر نظم هو جلاء العينين في بيان الدينين توفي في أول القرن الثالث عشر، نقلًا عن مقدمة محقق الكتاب للعلامة بكر أبو زيد رحمه الله.

رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ}. [الزمر: ٣٨] فالله تعالى يأمر رسوله بالتعلق به وحده، لأنه لا كاشف للضرر إلا هو، وغيره لا يضر ولا ينفع. (٤٥)

— كما نجد الشيخ عبد الرحمن بن حسن يبين حقيقة **توحيد الألوهية والفناء فيه** فيذكر أنَّ الفناء في هذا التوحيد مقرون بالبقاء وأنَّ ذلك هو حقيقة شهادة التوحيد لا إله إلا الله، فهي نفي وإثبات فالنفي هو الفناء والإثبات هو البقاء، فيثبت العبد إلهية الحق في قلبه، وينفي إلهية ما سواه، فيجمع حينئذ بين النفي والإثبات، فينفي عبادة الله عن عبادة ما سواه وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه وبجبه عن حب ما سواه وبالتحاكم إليه عن التحاكم إلى ما سواه. (٤٦)

— ثم ذكر أدلة ذلك من القرآن والسنة ومنها (٤٧): قوله تعالى: {قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ آخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يَطْعَمُ} [الأنعام: ١٤] وقال تعالى: {قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبِدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [الزمر: ٦٤-٦٦] وقال تعالى: {قُلْ إِنِّي هِدَايَ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أَبْغَى رِبَا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا} [الأنعام: ١٦١-١٦٤].

وفي البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: إذا قام يصلي من الليل بعد التكبير "اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبون حق ومحمد حق. اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" (٤٨)

— وذكر الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن أثناء رده على دعوى القبوريين معرفة الأولياء بعلم الغيب واستدلّهم أي القبوريين على هذه الدعوى بمقامات الأولياء وأحوالهم وأنهم يذكرون الله قياماً وقعوداً، وعلى جنوبهم، فبين الشيخ أنَّ هذه الأحوال هي ثمرة فنائهم الشرعي في محبوبهم، وهو حقيقة تحقيق التوحيد، فهم بالله يسمعون وبالله يبصرون وبالله يبطشون، وهذه المقامات ستبقى لهم في الدار الآخرة كرامة لهم، والمعنى أنَّ هذه المقامات لا يلزم منها معرفة الغيب بل معرفة الغيب لله وحده. (٤٩)

— ولما ذكر أئمة الدعوة خطأ الصوفية في قصرهم الفناء على توحيد الربوبية وجعلهم ذلك هو الغاية التي ينتهي إليها السالكون، وبينوا أنَّ ذلك غير كاف لدخول العبد في دين الإسلام بل لا بد من الفناء في توحيد عبادته فلا يكون له محبوب يخضع له ويتوكل عليه، ويسلم له وجهه ويفزع إليه في حاجاته وملماته إلا الله تعالى، وهذا حقيقة الإسلام والتحقيق بمدلول لا إله إلا الله. (٥٠)

(45) انظر: فتح الله الحميد المجيد (ص: ٢٩)

(46) انظر المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد (ص: ١١٦)

(47) انظر: لمطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد (ص: ١١٧)

(48) صحيح البخاري (٢/ ٤٨)، ح ١١٢٠، صحيح مسلم (١/ ٥٣٢)، ح ١٩٩

(49) انظر: البراهين الإسلامية (ص: ٨٦)

(50) انظر: مصباح الظلام (٢/ ٢٨١-٢٨٢)

كما بينوا أنَّ الفناء في الربوبية غير كاف، بل لا بدُّ أن يقترن به الفناء في الألوهية.^(٥١)
ثانياً: ردود أئمة الدعوة على المبطلين الذين يحاولون أو حاولوا التوصل والتوصل بالفناء الشرعي لإثبات بدعهم وشركهم بادعاء أنَّ الأولياء يعلمون الغيب.

فحينما ادعى المبطلون من القبورين أنَّ الأولياء يعلمون الغيب في حياتهم، وأنَّ هذا العلم صفة تبقى للولي بعد مفارقة روحه البدن، فإنَّ هؤلاء الأولياء فانون بالله باقون به فيه يسمعون وبه يبصرون، وأنَّ هذه الحال مستمرة معهم بعد وفاتهم، فما السبب الذي حدث لهم حتى تزال عنهم هذه الصفة أي دعوى علمهم بالغيب؟.^(٥٢)

أجاب عن ذلك الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن بأنَّ الدعوى واستدلّاهم عليها بقوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الأنفال: ٥٣]، وأنَّ هذه الصفة أي دعوى علم الغيب لا تتغير، دعوى باطلة من الأساس، فمن الذي أثبت أنَّ الله أعطى علم الغيب لأحد من خلقه في حياته أو بعد مماته، ثم بين أنَّ النصوص الشرعية والبراهين ترد ذلك، وأنَّ ما استدلووا به لا دليل فيه على ما أرادوا.^(٥٣)

ثالثاً: ردود أئمة الدعوة على الفناء الصوفي الباطل.

أولاً: أشار أئمة الدعوة إلى مكان نشأة بدعة الفناء الصوفي، وأنها خرجت من البصرة في العراق، وذلك حينما ردوا على نيز بعض أعداء الدعوة السلفية، وهو الفارسي أو العراقي الذي ينز أئمة الدعوة بأنَّ مسيلمة الكذاب خرج من ديارهم.

فرد عليه الشيخ سليمان بن سحمان، بأنه لو تكلم بهذا الكلام غير هذا العراقي ربما قبل منه، ولكن كما قيل من بيته من زجاج كيف يرمي غيره بالحجر، وأنَّ بلد هذا العراقي هي منشأ الفتن والبدع فمنهم خرجت بدعة الجهمية والمشبهة، والمعتزلة والرافضة، ومن هؤلاء -أي المبتدعة- من نبغ وظهر بالبصرة تحديداً وهم مبتدعة الصوفية الذين يجعلون الفناء في الربوبية هو الغاية وأسقطوا لأجله الأمر والنهي. وأنَّ هذا المدعي ممن لا يستحي فهو ينز ويعيب أهل الإسلام بحجة أنَّ مسيلمة الكذاب كان في بلادهم، وعنده في بلاده هذه العظام من البدع والمحدثات! ^(٥٤)

ثانياً: بين أئمة الدعوة أنَّ الفناء الذي يذكره الصوفية هو الاستغراق في توحيد الربوبية وشهود ما اشتركت فيه المخلوقات وربوبية الله لها دون شهود ما افترت فيه من محبة الله لهذا وبغضه لهذا، ومولاته لقوم ومعاداته لآخرين. وهو ما نقله ابن عيسى عن ابن القيم في كتابه مدارج السالكين، وأنَّ هذا الفناء في الربوبية دون الألوهية بحيث يشهد العبد ما اشتركت فيه المخلوقات دون ما افترت فيه، ولا يتسع شهوده للفرق بين المأمور والمنهي والمحبوب والمبغوض، فلا يعد هذا من أولياء الله وخاصته، بل هو مؤمن ناقص الإيمان وقد يكون كافراً كافراً صريحاً أو بتأويل إذا جحد الفرق وأنكره.^(٥٥)

ثالثاً: وهو تابع لما قبله: فقد بين أئمة الدعوة أنَّ عقيدة الفناء عند الصوفية تؤول بصاحبها إلى تعطيل الأمر والنهي والوعد والوعيد.

(51) انظر: منهاج التأسيس والتقديس (ص: ٦٣) وانظر كشف غياهب الظلام (ص: ١٨)

(52) انظر: البراهين الإسلامية (ص: ٧١)

(53) للمصدر السابق (ص: ٨٥-٨٦)

(54) انظر: منهاج التأسيس والتقديس (ص: ٩٣)

(55) انظر: توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية (١/ ١٣٢-١٣٣)، وانظر مدارج السالكين ١/ ١٧٩.

وهو ما ذكره الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله: أنَّ طائفة من هؤلاء الصوفية ظنوا أنَّ الفناء في توحيد الربوبية هو الغاية والنهاية التي يصل لها العابد فلا يستقبح قبيحاً ولا يستحسن حسناً، فالكل من الله، فيؤول به الأمر إلى تعطيل وإسقاط الأمر والنهي، والوعد والوعيد، وعدم التفريق بين ما هو من مشيئة الله الشاملة لجميع خلقه، وبين ما هو مما يحبه الله ويرضاه من الطاعات. (٥٦)

رابعاً- كما رد الشيخ سليمان بن عبد الله- رحمه الله- على من زعم أنَّ مقامات الحب والرضا والخوف والرجاء من مقامات العامة، بدعوى مشاهدته لتوحيد الأفعال الربوبية حتى فني من لم يكن وبقي من لم يزل.

فبين أنَّ دعوى هؤلاء بأنَّ مقامات الحب والرجاء والخوف من مقامات العامة، أما هم فيشهدون مقام القدر ويشهدون أفعاله سبحانه وهم فانون فيها بخلاف العامة من المؤمنين، فبين الشيخ أنَّ هذا الكلام مردود ومستدرك على صاحبه حقيقة وشرعاً، أما من ناحية الحقيقة فمن يظن ويتصور أنه يمكن أن يكون حياً مدركاً غير حساس ولا محب لما يلائمه ويوافق، ولا مبغض لما ينافره ولا يلائمه فهو أحد رجلين إما جاهل وإما مكابر.

أما من ناحية الشرع فبين أنَّ من زعم من هؤلاء أنه في شهوده توحيد الربوبية لا يميز ولا يجد فرقاً فهو غلط، لأنَّ الفرق أمر ضروري قد أوضحه الشارع، ومن خرج عن هذا الفرق بقي متبعاً لهواه لا عابداً مولاه. (٥٧)

ثم استشهد لذلك بأقوال أئمة التصوف من أمثال الجنيد والجيلي رحمهما الله.

وهو أنَّ الجنيد لما ذكرت عنده هذه المسألة بين لهم أنَّ العبد يفرق بين المأمور والمحذور وبين ما يحبه الله وما يكره مع شهوده لقدر الله ومشيئته، ثم ذكر الشيخ سليمان من دعاء الجنيد ما يدل على هذا المعنى.

ثم استشهد بكلام علم آخر من أعلام الصوفية وهو عبد القادر الجيلاني أنَّ من خصال الأولياء العبودية بالخوف من الله ورجائه، ونعوت الربوبية بمشاهد المقدورات. ففي كلامهم جمع بين الشرع والقدر. (٥٨)

المبحث الثالث: الحقيقة الحمديدية عند الصوفية، والموقف منها.

من القضايا التي ناقشها أئمة الدعوة مع الصوفية عقيدة الحقيقة الحمديدية، وقد ناقشها الشيخ سليمان بن سحمان في رده على الكسم والذي نقل عن القسطلاني في المواهب اللدنية قوله: "أنَّه لما تعلقت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه؛ وتقدير رزقه؛ أبرز الحقيقة الحمديدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحديّة؛ ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على صورة حكمه؛ كما سبق في سابق إرادته وعلمه؛ ثم أعلمه تعالى: بنبوته؛ وبشره برسالته؛ هذا وآدم لم يكن إلا كما قال: بين الروح والجسد ثم انبجست منه- صلى الله عليه وسلم- عيون الأرواح". (٥٩)

ومعنى ذلك أنَّ العوالم والمخلوقات كلها خلقت وسلخت من الحقيقة الحمديدية، وأنَّ الحقيقة الحمديدية والذات الحمديدية هي أول الموجودات ومنها انفلقت العوالم والكائنات.

هذا هو الفهم الظاهر لهذه العقيدة، وهو ما يظهر من نقل الشيخ سليمان بن سحمان وردوده كما سيأتي على هذه العقيدة الباطلة.

(٥٦) انظر: التوضيح عن توحيد الخلاق (ص: ١٧٩)

(٥٧) انظر: المصدر السابق (ص: ٣٤٧-٣٤٨)

(٥٨) انظر: المصدر السابق (ص: ٣٤٨)

(٥٩) الصواعق المرسلّة الشهابية (ص: ١٧)

وهذا التصور لحقيقة الحقيقة المحمدية، يذهب بعض الباحثين إلى أنه تصور قاصر، والتحقيق أنَّ حقيقة الحقيقة المحمدية أو النور الحمدي أو الروح الحمدي مرتبطة بنظرية وحدة الوجود عند الصوفية، فالله سبحانه كان وجوداً مطلقاً لا يتصف بصفة ولا يتسم مى باسم فلما أراد يعرف نفسه بأسمائه وصفاته تعين أولاً في الحقيقة المحمدية، وليس المراد بها الذات المحمدية، بل هي حقيقة كونية أزلية ومعنى عام صدر من الوجود المطلق قبل وجود العالم، فالحقيقة المحمدية نظرية قال بها الصوفية لتكون حلقة الوصل بين الوحدة والكثرة والحق والخلق، والذات والصفات (٦٠).

وهي كما ترى صعبة التصور لأنها من الباطل يقول د. القصير: "ومراد الصوفية من وحدة الوجود هو كما ترى صعب التصور، لا يمكن بيانه على وجه معقول، وكيف لا يكون كذلك وهم أنفسهم يقرون بأنه معتقد مناقض للعقول" (٦١). ونقل عن ابن تيمية أنَّ التصور الحقيقي لهذا المذهب لا يكون لأنه باطل في نفسه، لا يمكن لم ينقده أن يتصوره تصوراً حقيقياً، لأن التصور الحقيقي لا يكون إلا للحق لأنه حق، بخلاف الباطل، فيكفي بيانه ليظهر فساده. (٦٢)

ردود علماء الدعوة على هذه العقيدة:

رد أئمة الدعوة على هذه العقيدة الباطلة بأمور يمكن تلخيصها بالآتي:

- ١- أنَّ هذه العقيدة مخترعة لم يقل بها أحد من أهل الإسلام، ولم ينقل هذا القائل عن أحد من الأعلام.
- ٢- أنها ليست في شيء من الكتب المعروفة المنتشرة كالصالح والسنن والمسانيد وغيرها من كتب أهل العلم المعتمدة. (٦٣)
- ٣- أنها من الترهات التي سطرها الغلاة والخياري؛ الذين ليس لهم في دين الله قدم صدق؛ وليسوا من حملة السنة النبوية؛ ولا هم علم بمدارك الأحكام؛ ولا أقوال السلف أئمة الإسلام، بل هي حكايات منقولة عن مثل القسطلاني وغيره.
- ٤- أنَّ هذه العقيدة مقتبسة من أقوال الفلاسفة والصوفية كابن عربي في فصوصه وفتوحاته، وكذا من نحا نحوهم من المتكلمين. (٦٤)
- ٥- أنَّ هذه العقيدة مصادمة لصريح الكتاب والسنة، فقد ذكر أئمة الدعوة الأدلة الدالة على مصادمتها للقرآن والسنة ومن ذلك:

- مصادمتها لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى} [الحجرات: آية ١٣] فهذه الآية خطاب للإنسان روحاً وبدناً؛ فدل على أنَّ حملته أي الإنسان مخلوقة بعد خلق الأبوين.
- ومصادمتها لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً} [النساء: آية ١] فهذه الآية فيها تصريح أنَّ الله تعالى خلق جملة النوع الإنساني بعد أن خلق أصله. (٦٥)

(٦٠) انظر عقيدة وحدة الوجود د. أحمد القصير ص ٤٣٦. فقد نقل أقوال الصوفية من المتقدمين والمتأخرين والمعارضين في تقرير هذه العقيدة الخرافية.

(٦١) عقيدة وحدة الوجود د. القصير ص ٣٦.

(٦٢) انظر: المصدر السابق، وكلام ابن تيمية في: حقيقة مذهب الاتحاديين، مجموع الفتاوى (١٤٥/٢)

(٦٣) انظر: الصواعق المرسلة الشهائية (ص: ١٨)

(٦٤) المصدر السابق (ص: ٢٧)

(٦٥) انظر: المصدر السابق (ص: ١٩)

- واستدلوا من السنة:

١- بما جاء في الموطأ: عن مسلم الجهني أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} [الأعراف: آية ١٧٢] فقال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال: "خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته؛ فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون؛ وخلق هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون" فقال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الله إذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال الجنة فيدخل به الجنة؛ وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال النار فيدخل به النار". (٦٦)

٢- وبما جاء عن أبي هريرة مرفوعاً: "لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خلقها إلى يوم القيامة أمثال الذر؛ ثم جعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور؛ ثم عرضهم على آدم فقال: من هؤلاء يا رب؟ فقال: هؤلاء ذريتك؛ فرأى رجلاً منهم أعجبه وبيص ما بين عينيه فقال: يا رب من هذا؟ فقال: هذا ابنك داود يكون في آخر الأمم؛ قال آدم: كم جعلت له من العمر؟ قال: ستين سنة؛ قال: يا رب زده من عمري أربعين سنة "حتى يكون عمره مائة سنة" فقال الله: إذا يكتب ويختتم فلا يبدل؛ فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت "لقبض روحه": قال آدم: أولم يبق من عمري أربعون سنة؟ فقال "له ملك الموت": أولم تجعلها لابنك داود. قال: فجحد فجحدت ذريته؛ ونسي فنسيت ذريته؛ وخطأ فخطئت ذريته". (٦٧)

وبعد ذكره لهذه الآثار وغيرها، بين الشيخ سليمان بن سحمان أنَّ هذه الأحاديث صريحة في أنَّ آدم عليه السلام رأى الأنبياء بعد إخراجهم من صلب آدم وهذا صريح في تقدم خلقه على خلق جميع الأنبياء ومنهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وفيه دلالة ظاهرة على بطلان زعمهم، فكيف يقال بعد ذلك بأنَّه لما تعلققت إرادة الحق تعالى بإيجاد المخلوقات أبرز الحقيقة الحميدة ثم سلخ منها العوالم علويها وسفليها، ثم بين أنَّ هذا المعتقد مخالف لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى} [الحجرات: آية ١٣] وقوله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً} [النساء: آية ١] (٦٨).

٣- مصادمة هذه العقيدة ومنافاتها لخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ أول المخلوقات العرش أو القلم. فقد ذكر أئمة الدعوة الأحاديث الواردة في ذلك، ومنها ما في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء" (٦٩).

(66) موطأ مالك ت عبد الباقي (٢/ ٨٩٩) ج ٢، مسند أحمد ط الرسالة (١/ ٣٩٩) ج ٣١١، المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٢/ ٣٥٤) ج ٣٢٥٦، ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: ٣٧٦).

(67) انظر: الصواعق المرسلة الشهادية (ص: ١٩) والحديث في سنن الترمذي ت شاکر (٥/ ٢٦٧) ج ٣٠٧٦، مسند أبي يعلى (١١/ ٢٦٣) ج ٦٣٧٧، المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٢/ ٣٥٤) ج ٣٢٥٧، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٤٢) ١١٨ - [٤٠] (حسن).

(68) انظر الصواعق المرسلة الشهادية (ص: ٢٤).

(69) أخرجه مسلم صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٤) ج - (٢٦٥٣).

علّق الشيخ سليمان بن سحمان على ذلك ببيان أنّ هذه العقيدة وهي ادعاء أنّ الله سلخ المخلوقات علويها وسفليها من الحقيقة المحمدية، منافية لهذا الخبر، ومناقضة له أشد المناقضة، لأنّ المعنى أنّ الحقيقة المحمدية كانت قبل خلق العرش والقلم، والحديث على خلافه. (٧٠)

٦- كما بين الشيخ سليمان أنّ هذه العقيدة وإنّ ظنّ هؤلاء أنّ فيها تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم، فإنّها لا تتضمن تعظيماً له ولا إجلالاً، بل فيها مشاهدة للنصارى في غلوهم في عيسى عليه السلام.

وهذا مما يكرهه النبي صلى الله عليه وسلم ويحذر منه، كما قال صلى الله عليه وسلم "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنّما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله" (٧١)؛ وقال لما قيل له: يا سيدنا وخيرنا وابن خيرنا، فقال: "يا أيها الناس قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجركم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلي التي أنزلني الله عز وجل" (٧٢)

٧- أجاب أئمة الدعوة عما استدلل به هؤلاء من أدلة السنة لإثبات صحة هذه العقيدة، ومنها حديث جابر وفيه "إنّ الله خلق قبل الأشياء نور نبيك... إلخ. (٧٣) فبين أئمة الدعوة أنّ هذه الأحاديث: أولاً: أحاديث موضوعة مكذوبة. ثانياً: مخالفة لصريح الكتاب والسنة. (٧٤).

٨- بين أئمة الدعوة بطلان هذه العقيدة التي تزعم أنّ نور رسول الله مخلوق من نور، بأنّ للملائكة عليهم السلام مخلوقون من نور كما ثبت في الحديث الصحيح، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "خلقت الملائكة من نور، وخلق إبليس من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم" (٧٥).

وكذلك بعض المخلوقات فيها من نور الله فقد ثبت أنّ نور السموات من نور وجهه سبحانه وتعالى، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إنّ ربكم عز وجل ليس عنده ليل ولا نهار، ونور السموات من نور وجهه" (٧٦)، كما ثبت نهي العلماء عن استقبال الشمس والقمر ببول أو غائط لأنّ فيهما من نور الله، فما اختصاص رسول الله وامتياز به بعد ذلك بذلك؟ (٧٧)

(70) انظر الصواعق المرسلة الشهابية (ص: ٢٧)

(71) صحيح البخاري (٤/ ١٦٧) ح ٣٤٤٥٠.

(72) انظر: الصواعق المرسلة الشهابية (ص: ٢٩) والحديث مخرج في سنن أبي داود ت الأرئوط (٧/ ١٨٤) ح ٤٨٠٦، الأدب المفرد مخرجا (ص:

٨٣) ح ٢١١، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٩٧) ح ١٥٥.

(73) السلسلة الصحيحة (١/ ٨٢٠) قال الألباني: "وفيه إشارة إلى بطلان الحديث المشهور على ألسنة الناس: "أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر".

(74) انظر: لصواعق المرسلة الشهابية (ص: ٣٣)

(75) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٤) ح ٢٩٩٦.

(76) الزهد لأبي داود (ص: ١٥٧) ح ١٥٨، المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٧٩) ح ٨٨٨٦.

(77) انظر: الصواعق المرسلة الشهابية (ص: ٣٩- ٤١) بتصرف يسير.

٩- وم. ن ردودهم أنه من المعلوم بالضرورة أنَّ آدم مخلوق من صلصال كالفخار وقد فضله الله على الملائكة وهم مخلوقون من النور، والنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنهم مخلوقون من النور ولم يقل من نوري، وكيف يصح أن يخلق آدم من نور ولده، وقد أخبر الله أنه مخلوق من صلصال كالفخار؟. (٧٨)

١٠- كيف يصح أن تكون النار التي هي محل غضبه مخلوقة من نور محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف تكون مخلوقة من نوره وقد ثبت أن الله تعالى خلق النار قبل أن يخلق آدم عليه السلام وذريته؟ (٧٩).

١١- من المعلوم أيضاً وبالضرورة من دين الإسلام أن نور الله عز وجل الذي هو صفته ليس مخلوقاً؛ وليس من الله شيء مخلوق؛ وإنما تكون الأشياء وتخلق بأمره عز وجل وتكونه، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. (٨٠)

١٢- استدلل هؤلاء لإثبات هذه العقيدة بقول المناوي في تعليقه على حديث: كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد" (٨١)، أن الحديث فيه إشارة إلى أن نبوته كانت موجودة في أول خلق الزمان في عالم الغيب دون عالم الشهادة. أي أن الحقيقة المحمدية موجودة في أول خلق الزمان، وأن الزمان انتهى بالاسم الباطن للنبي عليه السلام إلى وجود اسمه وارتباطه بالروح، وانتقل الحكم الزماني من الاسم الباطن إلى الاسم الظاهر، فظهر بذاته حينئذ جسماً وروحاً، وكان له الحكم أولاً في الباطن عبر ما ظهر على ألسنة الرسل والأنبياء من الشرائع، ثم صار له الحكم الظاهر في شريعته، فنسخ ما أبرزه الاسم الباطن، وإن كان المشروع واحداً. (٨٢).

أجاب الشيخ سليمان على ما ذكره المناوي بالآتي:

أولاً: أن ما ذكره المناوي ما هو إلا من جنس ما يذكره الصوفية من الرموز والإشارات والمصطلحات المأخوذة عن الفلاسفة. (٨٣).

ثانياً: أن دعواهم أنه يوجد خلق قبل خلق السموات والأرض سواء من بني آدم أو غيرهم أرواحاً أو غيرها وأنها تسمى عالم الغيب، فهذا مما لم يعرفه أئمة الإسلام ولم يوجد في كلامهم، ولم يرد عن سيد الأنام، بل هو من وضع الوضاعين. (٨٤).

ثالثاً: أن مما أجمع عليه العلماء أن الله كتب مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، ومن ذلك نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن ثمة عالم يسمى عالم غيب من أرواح الأنبياء أو غيرهم بخلاف ما قال المناوي. (٨٥)

رابعاً: من المعلوم أن هذا الحديث أي قوله: متى كنت نبياً... مناف لما قاله المناوي من أن نبوته كانت موجودة في أول خلق الزمان في عالم الغيب، وذلك لأن آدم عليه السلام إنما خلقه الله بعد خلق السموات والأرض بعد العصر من يوم

(78) انظر: الصواعق المرسلة الشهائية (ص: ٤١)

(79) انظر المصدر السابق (ص: ٤٥)

(80) انظر المصدر السابق نفس الصفحة.

(81) سبق تحريجه ص ٢٤.

(82) انظر الصواعق المرسلة الشهائية (ص: ٥٦)

(83) انظر المصدر السابق (ص: ٥٦-٥٧)

(84) انظر الصواعق المرسلة الشهائية (ص: ٥٧)

(85) انظر: المصدر السابق (ص: ٥٧-٥٨)

الجمعة آخر الخلق من آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل، ومما لا ريب فيه أنَّ خلق الزمان متقدم على خلق آدم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في هذا الحديث: "كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد"، وليس كما قال المناوي: كنت نبياً في أول خلق الزمان؛ فلا دلالة في الحديث على ما ذكره، بل فيه ما يناقضه.^(٨٦)

خامساً: ذكر الشيخ سليمان في الرد على ما ذكره المناوي كلام ابن القيم في أنَّ خلق الأرواح متأخر عن خلق أبدانها، وأنَّ ابن القيم استدلل لذلك: بأنَّ خلق أبي البشر آدم عليه السلام كان كذلك، فقد ذكر الأحاديث والآثار الدالة على ذلك.^(٨٧)

وكان مما ذكره ابن القيم أنَّ القرآن والسنة والآثار تدل على أنَّ الله تعالى نفخ الروح في آدم بعد خلق جسده، ولو كانت روحه مخلوقة قبل جسده فلماذا تعجبت الملائكة من خلقه، بل الملائكة تعجبت من خلق النار، ولو كانت عالمة بأنَّ الأرواح مخلوقة وفيها الطيب والخبيث والمؤمن والكافر، لما تعجبت من خلقها! "^(٨٨)

سادساً: ذكر الشيخ سليمان أنَّ ما ذكره المناوي من نط ما يقوله أبو حامد الغزالي من أنَّ القرآن اشتمل على ذكر الخلق الواقع في عالم الشهادة دون ما لا يظهر للحس من عالم الملكوت، وأنَّ الروح من عالم الغيب والملكوت! ثم ذكر رد شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا القول.^(٨٩)

والذي ملخصه أنَّ ما يدعونه ويزعمون من اشتغال القرآن على ما يظهر للحس دون ما لا يظهر هو غرض للقرآن، وأنَّ القرآن اشتمل على الناقص دون الكامل، وهو كذب صريح يعلمه صبيان المسلمين

فضلاً عن كبارهم وعلمائهم، فالقرآن قد اشتمل على ذكر المغيبات كالملائكة والجن والجنة والنار وغير ذلك، بل فيه من تفاصيل صفات الملائكة وأعمالهم وأصنافهم ما لا يهتدي هؤلاء الزاعمون إلى عشره، وإذا لم يوجد ذكر الغيب في هذا الكتاب العظيم، ولا علمه أفضل الخلق عليه السلام أفعلهم أرسطو، وإخوان الصفا؟! ثم بين الشيخ سليمان أنَّ ما ذكره المناوي إنَّ صح النقل فهو من جنس ما يذكره الغزالي وهو عند التحقيق يعود لخيالات لا حقيقة لها في الخارج.^(٩٠)

١٣- ذكر الشيخ سليمان في الرد عليهم ما ورد من شعر العباس رضي الله عنه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، والمتضمن أنَّ خلقه صلى الله عليه وسلم كغيره من الناس، لا كما يزعمون.

فعن خزيمة بن أوس يقول: هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفة من تبوك فسمعت العباس يقول: يا رسول الله أريد أن أمدحك فقال: قل لا يفضض الله فاك فقال:

من قبلها طبت في الظلال وفي... مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشعر... أنت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد... ألجم نسرا وأهله الغرق

تنقل من صالب إلى رحم... إذا مضى علم بدا طبقى

^(٨٦) انظر المصدر السابق (ص: ٥٨-٥٩)

^(٨٧) انظر المصدر السابق (ص: ٦٠)

^(٨٨) انظر المصدر السابق (ص: ٦٣)، وانظر كلام ابن القيم في الروح ص ١٧٣.

^(٨٩) انظر: المصدر السابق (ص: ٦٥)

^(٩٠) انظر: ١ لصواعق المرسلات الشهابية (ص: ٦٦-٦٧)، وانظر كلام ابن تيمية في بغية المرتاد ٢٢٢/١.

حتى احتوى بيتك المهيم من... خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأرض... ض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور... ر وسيل الرشاد نخترق (٩١)

ثم قال بعد شرحه لهذه الأبيات أنه يعلم من خلالها أنَّ الصحابة رضي الله عنهم وخاصة أهل بيته لم يكن عندهم أنَّ
المخلوقات من العرش والقلم والملائكة والسموات والأرض مخلوقة من نور النبي صلى الله عليه وسلم جزءاً بعد جزءاً وخلقاً
بعد خلق. (٩٢)

المبحث الرابع: التفريق بين علم الشريعة وعلم الحقيقة عند الصوفية والموقف منه:

من المصطلحات الصوفية المتداولة بكثرة في كتب الصوفية مصطلح التفريق بين علم الشريعة وعلم الحقيقة، فإن كان
مرادهم بهذا التفريق أنَّ علم الشريعة هو القيام بما ظهر منها من أحكام وعبادات ظاهرية، وأنَّ الحقيقة هي التحقق والتعبد
بمقتضى الشريعة والتحلي بحقائق الإيمان من خشوع وسكينة ووقار وغير ذلك من أعمال القلوب، فإنَّ هذا المعنى مقبول،
والتعبير عنه بلفظ الشريعة والحقيقة غير مردود، وعلى ذلك جرى التعبير من قبل بعض الصوفية ومن قبل بعض أهل السنة
والجماعة.

والشريعة عند أهل السنة شاملة لأعمال الأبدان وأعمال القلوب، ولا يعد الشخص قائماً حقيقة بشريعة الله إلا إذا
كان ظاهره صورة لباطنه، وباطنه انعكاس لظاهره.

يقول أبو القاسم القشيري: "ومن ذلك الشريعة والحقيقة، الشريعة أمر بالتزام العبودية، والحقيقة مشاهدة الربوبية، فكل
شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محمول، فالشريعة جاءت بتكليف الخلق،
والحقيقة إنباء عن تصريف الحق، فالشريعة أنَّ تعبدك والحقيقة أنَّ تشهدك، والشريعة قيام بما أمر والحقيقة شهود لما قضى
وقدر وأخفى وأظهر.

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق-رحمه الله- يقول: قوله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [الفاتحة: ٥] حفظ الشريعة {وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}
[الفاتحة: ٥] إقرار بالحقيقة.

واعلم أنَّ الشريعة حقيقة من حيث إنَّها وجبت بأمره، والحقيقة أيضاً شريعة من حيث إنَّ المعارف به سبحانه أيضاً
وجبت بأمره". (٩٣)

وينقل ابن حجر عن أبي حمزة في شرحه لحديث سيد الاستغفار قوله: "ففيه الإقرار لله وحده بالإلهية والعبودية
والاعتراف بأنَّه الخالق، والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه والرجاء بما وعده به الاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه،
وإضافة النعماء إلى موجدتها، وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه بأنَّه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو، وفي
كل ذلك الإشارة إلى الجمع بين الشريعة والحقيقة فإنَّ تكاليف الشريعة لا تحصل إلا إذا كان في ذلك عون من الله تعالى،
وهذا القدر الذي يكفى عنه بالحقيقة" (٩٤).

(٩١) المعجم الكبير للطبراني (٤/ ٢١٣) ح ٤١٦٧، والهيتمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢١٧) ح ١٣٨٣٠.

(٩٢) انظر: الصواعق المرسلة الشهادية (ص: ٧١-٧٣) بتصرف يسير

(٩٣) الرسالة القشيرية (١/ ١٩٥)

(٩٤) فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٠٠)

ويقول الطاهر بن عاشور في تفسير الفاتحة: "إياك نعبد يجمع معنى الدّيانة والشرّعة، وإياك نستعين يجمع معنى الإخلاص لله في الأعمال".

قال عز الدين بن عبد السلام: الطّريقة إلى الله لها ظاهر (أي عمل ظاهر أي بدني) وباطن (أي عمل قلبي) فظاهرها الشرّعة وباطنها الحقيقة، والمراد من الشرّعة والحقيقة إقامة العبودية على الوجه المراد من المكلف.

ويجمع الشرّعة والحقيقة كلمتان هما قوله: إياك نعبد وإياك نستعين فإياك نعبد شرّعة وإياك نستعين حقيقة. اهـ" (٩٥).

كما نجد في كثير من كتب السير والتراجم نعت العالم العابد، والعالم القائم لله يعلمه: بالجامع لعلم الشرّعة والحقيقة.

قال الذهبي في ترجمة أبي علي الروذباري: "وقال أبو علي الكاتب: ما رأيت أحداً أجمع لعلم الشرّعة والحقيقة من أبي علي الروذباري" (٩٦).

ونقل الذهبي في ترجمة ثابت بن تاوان بن أحمد الإمام، نجم الدين، أبو البقاء، التّفليسيّ، الصّوفي "قال أبو شامة: كان كبير المحل، حسن الأخلاق، مشغولاً بعلمي الشرّعة والحقيقة" (٩٧).

وقال في ترجمة: محمد بن أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال أحمد بن علي الشيخ الفقيه، أبو عبد الله اليونيني، شيخ الإسلام الحنبلي، الحافظ:

"ذكره عمر بن الحاجب الحافظ في «معجمه» فقال: جمع بين علمي الشرّعة والحقيقة، وكان حميد المساعي والآثار، حسن الخلق والخلق، نفاعاً للخلق، مطّرحاً للتكلف" (٩٨).

وقال ابن عبد الهادي في الرد الوافر في ترجمة ابن القيم: "ومنهم الشّيخ الإمام العلامة شمس الدّين أحد المحقّقين علم المصنّفين نادرة المفسّرين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الأصل ثمّ الدمشقي ابن قيم الجوزية وتلميذ الشّيخ تقي الدّين ابن تيمية له التصانيف الانيقة والتأليف التي في علوم الشرّعة والحقيقة" (٩٩).
ولابن تيمية قاعدة في أنّ الشرّعة والحقيقة متلازمتان. (١٠٠)

وأما إن أرادوا أنّ الشرّعة هي ما جاء في الكتاب والسنة وما يلتزم به أهل الإسلام، والحقيقة هي أمر وراء ذلك لا يدره ولا يعلمه ولا يقوم به إلا أناس مخصوصون يأخذونها من غير الكتاب والسنة، وهو ما يعتقده كثير من الصوفية فهو الذي أنكره أئمة الدعوة وبينوا ضلال معتقده وكفره، والآثار الكفرية والبدعية المترتبة عليه.

وقد بين ابن القيم -رحمه الله- أنّ ما كاده إبليس للصوفية قولهم بالتفريق بين علم الحقيقة وعلم الشرّعة، وأنّ علم الحقيقة يكون بترويض النفس وإخلاؤها من كل شيء حتى ينتقش الحق في القلب بلا واسطة، وأنّ الشيطان نقش فيه من

(٩٥) التحرير والتنوير (١/ ١٣٤) بتصرف يسير

(٩٦) تاريخ الإسلام ت تدمري (٢٤ / ١٢٠)

(٩٧) المصدر السابق (٤٦ / ٥٨)

(٩٨) تاريخ الإسلام ت تدمري (٤٨ / ٣٥٦ - ٣٥٨). بتصرف.

(٩٩) الرد الوافر (ص: ٦٨)

(١٠٠) أئمة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ٢٢)

أنواع الباطل ما نقش، فقالوا لنا علم الحقيقة ولكم الشريعة، ولنا الباطن ولكم الظاهر، ولنا الباب ولكم القشور، وأنه لما تمكن هذا الأمر من قلوبهم سلخهم من الكتاب والسنة كما يسليخ الليل من النهار.(١٠١).

ويقول ابن الجوزي: "وقد فرق كثير من الصوفية بين الشريعة والحقيقة وهذا جهل من قائله لأنَّ الشريعة كلها حقائق فإن كانوا يريدون بذلك الرخصة والعزيمة فكلاهما شريعة، وقد أنكر عليهم جماعة من قدمائهم في إعراضهم عن ظواهر الشرع"(١٠٢).

ونقل عن أبي حامد الغزالي قوله: "من قال: إنَّ الحقيقة تخالف الشريعة أو الباطن يخالف الظاهر فهو إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان"(١٠٣).

كما نقل عن ابن عقيل قوله: "جعلت الصوفية الشريعة اسماً وقالوا المراد منها الحقيقة قال وهذا قبيح لأنَّ الشريعة وضعها الحق لمصالح الخلق وتعبدهم، فما الحقيقة بعد هذا سوى شيء واقع في النفس من إلقاء الشياطين وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرور مخدوع"(١٠٤).

وقد تناول أئمة الدعوة هذه المسألة من عدة جوانب:

فقد أنكر أئمة الدعوة على الصوفية قولهم بالتفريق بين علم الشريعة وعلم الحقيقة، ومن المعلوم أنَّ هذا التفريق وهذا الادعاء بوجود علم ظاهر وهو ما ظهر من الشريعة بأحكامها في العبادات والمعاملات، وعلم آخر هو الحقيقة وهو العلم الباطن هذا الادعاء باطل لا دليل عليه من كتاب أو سنة، بل علم الشريعة يتناول ظاهرها وباطنها وليس فيما هو ظاهر من الشريعة مخالفة لما بطن منها.

وقد شمل إنكارهم بيان ثلاثة أمور:

الأول: حكم هذا المعتقد، وقد تعددت أقوالهم في التعبير عن كفر وضلال من اعتقد هذا المعتقد فبينوا:

أولاً: أنَّ كل من ادعى من الأولياء أنَّ له طريقاً إلى الله تعالى لا يحتاج فيه إلى محمد فهذا كافر ملحد.(١٠٥)

ثانياً: من يقول من مدعي الولاية أنه محتاج إلى محمد في علم الظاهر دون الباطن أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة فهو شر من اليهود والنصارى، لأنهم يقولون بأنَّ محمداً مرسل إلى الأميين فقط.(١٠٦)

ثالثاً: حكم الذي يقول إنَّ محمداً بعث بعلم الظاهر دون علم الباطن فهو مزر على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لأنَّ علم الباطن أشرف من علم الظاهر.(١٠٧).

(101) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١١٩/١)

(102) تلبس إبليس (ص: ٢٨٧)

(103) المصدر السابق نفس الصفحة.

(104) المصدر السابق نفس الصفحة.

(105) انظر: الصواعق المرسلة الشهادية (ص: ٢٣٢) وانظر كلام شيخ الإسلام في الفرقان (ص: ٩٤)، وفي مجموع الفتاوى (١١/ ٢٢٥).

(١٠٦) انظر: الصواعق المرسلة الشهادية (ص: ٢٣٢) وانظر كلام شيخ الإسلام في الفرقان (ص: ٩٤)، وفي مجموع الفتاوى (١١/ ٢٢٥)

(١٠٧) انظر الصواعق المرسلة الشهادية (ص: ٢٣٢) وانظر كلام شيخ الإسلام في الفرقان (ص: ٩٥)، وفي مجموع الفتاوى (١١/ ٢٢٥ -

٢٢٦).

رابعاً: بينوا أنَّ من يدعي أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الأمور الظاهرة من الدين دون حقائقه وأنَّ هذه الحقائق تؤخذ عن غير الكتاب والسنة، أنَّ قوله هذا شرٌّ ممن يقول تؤمن ببعض ونكفر ببعض^(١٠٨).

وهذه الأوجه الأربعة ذكرها الشيخ سليمان بن سحمان عن ابن تيمية رحمه الله.

خامساً: بينوا أنَّ من ادعى أنَّ الشريعة يحتاج إليها العوام دون الخواص، وأنَّها حجاب عن الحقيقة، أنَّ ذلك من المحدثات التي يعلم قطعاً مخالفتها للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة. كما ذكره ابن غنام^(١٠٩).

الثاني: كما شمل إنكارهم هذا المعتقد الرد على استدالات هذه الطائفة:

١- رد أئمة الدعوى على استدلالاتهم على هذا المعتقد ببيان أنَّ ما استدلوا به من أحاديث ومنها ذلك الحديث الذي نقله الشيخ عبد الرحمن بن حسن عن ابن تيمية وفيه: أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم استأذن على أهل الصفة فقالوا: اذهب إلى من أنت رسول إليه، وقال بعضهم إنهم لما أصبحوا ليلة المعراج؛ فأخبروه بالسر الذي ناجاه الله به، وأنَّ الله أعلمهم بذلك بدون إعلام الرسول، وقال بعضهم: إنهم قاتلوا في بعض الغزوات مع الكفار، وقالوا من كان الله معه كنا معه. وأمثالها من هذه الأمور ما هي إلا أحاديث مفتراة هي من أعظم الكفر والكذب^(١١٠).

٢- ومن استدلالاتهم استدلالهم بقصة الخضر مع موسى عليهما السلام على أنَّ الولي يستغني عن النبي وأنَّ له طريقاً يستغني به عن النبي، فبين أئمة الدعوة فيما نقلوه عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنَّ هذا كفر وقد يكون من جنس كفر اليهود والنصارى وربما كان أعظم، أو أخف بحسب أحوالهم^(١١١).

الثالث: كما شمل إنكارهم هذا المعتقد بيان الآثار المترتبة عليه:

فقد ذكر أئمة الدعوة أنَّ لهذا المعتقد آثار باطلة مخرجة من الملة ومن هذه الآثار:

١- اعتقاد أنَّ أحداً له طريق إلى الله غير متابعة النبي صلى الله عليه وسلم^(١١٢).

٢- اعتقاد أنَّ أحداً من الناس يسعه الخروج من الشريعة كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عليه السلام. وهذا كفر بدلالة قوله تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [الأنعام: ١٥٣] فهذا الاعتقاد تكذيب لهذه الآية^(١١٣).

٣- من الآثار الكفرية المترتبة على هذه الدعوى أنَّ هؤلاء الملاحدة يدعون أنَّ الولاية أفضل من النبوة، ويلبسون على الناس فيقولون: ولايته أفضل من نبوته وينشدون:-

مقام النبوة في برزخ... فوبق الرسول ودون الولي!

ويقولون: نحن شاركناه في ولايته التي هي أعظم من رسالته، وهذا من أعظم ضلالهم، فإنَّ ولاية محمد لم يماثله فيها أحد لا إبراهيم ولا موسى، فضلاً أن يماثله فيها هؤلاء الملحدون^(١١٤).

(108) انظر: الصواعق المرسلّة الشهابية (ص: ٢٣٣) وانظر كلام شيخ الإسلام في الفرقان (ص: ٩٥)، وفي مجموع الفتاوى (١١ / ٢٢٦).

(109) انظر: العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين (ص: ١٥٨)

(110) انظر: كشف ما ألقاه إبليس (ص: ٢٠٤)، وانظر كلام شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى (٣ / ٤٦)، وفي مجموع الفتاوى (٢٤ / ٣٣٩)

(111) انظر: كشف ما ألقاه إبليس (ص: ٢٠٤)، وانظر كلام شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى (٣ / ٤٦)، وفي مجموع الفتاوى (٢٤ / ٣٣٩)

(112) انظر: فتح الله الحميد المجيد (ص: ١٣٥)، والرسائل الشخصية (ص: ٦٨)، والدرر السنية (١٠ / ١٩)

(113) انظر: المصدر السابق نفس الصفحات.

(114) الصواعق المرسلّة الشهابية (ص: ٢٣٣-٢٣٤)

٤- من الآثار وهو تابع للثالث: أنَّ هذا المعتقد في التفريق ما بين الشريعة والحقيقة جعلهم يعتقدون أنَّ الأولياء أفضل من الأنبياء لأنهم يأخذون عن الله بلا واسطة بل يأخذون مما يأخذ منه الملك. كما نقله الشيخ سليمان بن سحمان عن ابن تيمية. (١١٥).

٥- من الآثار سقوط التكاليف الشرعية والتلبس بفعل المنكرات كالمشي في الأسواق عرياناً، وترك الصلوات، وعيب علماء الشريعة. (١١٦).

المبحث الخامس: الموالد، وموقف أئمة الدعوة منها:

بين أئمة الدعوة حكم إقامة الموالد في النقاط التالية:

أولاً: الاجتماع في وقت مخصوص لقراءة المولد النبوي بدعة.

بين أئمة الدعوة أنَّ الاجتماع في وقت مخصوص على قراءة المولد النبوي الشريف اعتقاداً أنه قرينة مخصوصة مطلوبة دون علم السير، أنَّ ذلك لم يرد، بل عدوه من البدع.

وهذا ما ذكره الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فقد نصَّ على أنَّ قراءة المولد بقصائد وألحان مع خلطها بالصلاة عليه أنها من البدع، وليست من السنن المأثورة كما يتوهمه العوام. (١١٧).

ورد الشيخ سليمان بن سحمان على افتراءات العراقي فيما نسبته للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وسماها قبائح ابن عبد الوهاب ومنها أنه أحرق كتب أهل العلم، وقتل كثيراً من العلماء ونش قبور الأولياء وأمر أن تجعل قبورهم محلاً لقضاء الحاجة، وأنه منع الناس من قراءة كتاب دلائل الخيرات ومنعهم من قراءة المولد الشريف، ومنع الناس من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المنابر وغيرها.

حيث قال: إنَّ ما ادعوه مفتریات ما هي إلا كذب وزور، وتعت وفجور. (١١٨).

ثم أجاب عن قراءة المولد فقال: "وأما قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم بثوقت محدود، وطريقة معلومة، وكتب مخصوصة لها فلا شك في كونها بدعة محدثة، فأی محذور في المنع منها؟ (١١٩)

ثانياً: قراءة المولد، مع إظهار دعاء غير الله تعالى وطلب المدد والغوث منهم.

عدَّ أئمة الدعوة من الكفر الحضور لمولد النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان مشتملاً على دعاء غير الله تعالى. فقد أنكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- على سليمان بن سحيم ذهابه للمولد الذي يدعى فيه غير الله تعالى، فإنهم في هذا المولد يندبون مشايخهم ويطلبون منهم المدد والغوث، وهذا من الكفر. (١٢٠).

(115) انظر: الصواعق المرسلة الشهادية (ص: ٢٣٤) وانظر كلام ابن تيمية في الفرقان (ص: ١٠٣)، وفي مجموع الفتاوى (١١/ ٢٣٢).

(116) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص: ٣١٧)

(117) انظر الدرر السنية (٥/ ٣٩٨)، (١/ ٢٣٨-٢٣٩)

(118) انظر: الضياء الشارق (ص: ١٢٥)

(119) المصدر السابق (ص: ١٢٧)

(120) انظر: الرسائل الشخصية (ص: ٢٢٧) بتصرف يسير جداً.

ثالثاً: إنكار عمل الموالد عند القبور وما يصاحبها من أمور شركية وأفعال منكرة.

فمن ذلك إنكار أئمة الدعوة ما كان يفعله المبطلون من المولد عند قبر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها خارج مكة أو ما يفعلونه عند قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في المعلاة^(١٢١). أو قبر غيرهما من الاستغاثات الشريكة والأمور البدعية، والأفعال المنكرة المحرمة.

فقد بين الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله- أنَّ ما يفعله هؤلاء عند قبر أم المؤمنين خديجة في المعلاة، وكذا قبر أم المؤمنين ميمونة خارج مكة وما فيه من اختلاط الرجال بالنساء، وما يفعلونه عند قبر عبد الرحمن المحبوب، بالدفوف والطبول داعينه ومستغِيثين به، وكذا ما يفعلونه عند قبر أبي طالب، أنَّ ذلك من المخالفات الشرعية، وأنَّ من أنكر عليهم ذلك كفره وبدعوه. (١٢٢)

رابعاً: حكم عمل ختمه ليلة المولد.

بين أئمة الدعوة أنَّ عمل ختمه ليلة المولد الشريف يعد من البدع وليس من السنن، فقد سئل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن عن عمل سنة المولد النبوي هل هي من السنة؟ فأجاب: بأنها وأمثالها كأول جمعة من رجب أو ثامن شوال والذي يسمونه عيد الأبرار وغيرها أنها من البدع التي لم يستحبها ولم يفعلها السلف رضي الله عنهم. (١٢٣).

خامساً: حكم الذبح والنحر في يوم المولد.

بين أئمة الدعوة أنَّ ما يخصُّ به يوم المولد من النحر ويسمى نافلة أنه من البدع المحدثه المردودة التي أحدثها الجهال، وأنه يجب إنكارها على من يقوم بها.

فقد سئل الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- عما يخصُّ به يوم المولد من النحر ويسمونه نافلة، ما حكمه؟ فأجاب -رحمه الله- بأنَّ ذلك من البدع، ثم استشهد على ذلك بقول النَّبي صَلَّى الله عليه وسلَّم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (١٢٤). وقوله في الحديث الآخر: "وإياكم ومحدثات الأمور فإنَّ كلَّ محدثة بدعة وكلَّ بدعة ضلالة" (١٢٥). (١٢٦)

سادساً: هدم قبة المولد.

من ضمن ما أنكره أئمة الدعوة فيما يتعلق بالمولد أنهم هدموا قبة المولد، حسماً لمادة الشرك وتنفيراً عن الوقوع فيه، ولم يتخفوا بفعلهم ذلك ولم ينكروه فحينما اتهمهم خصومهم وافترؤا عليهم بأمر عديده، ومنها هدم قبة المولد، بينوا أنهم فعلوا ذلك وأنهم لم يفعلوا إلا ما يرضي الله ورسوله.

فقد بين الشيخ سليمان بن سحمان أنَّ ما اتهمهم به خصومهم من نبش قبور الصحابة وآل البيت وغيرهم من الأولياء، أنَّ ذلك لا أصل له، وأما ما ذكروه من أنَّ أئمة الدعوة هدموا قبة المولد، فبين -رحمه الله- أنهم إنما هدموا قبة

(121) وهي مقبرة في مكة المكرمة.

(122) انظر: التوضيح عن توحيد الخلاق (ص: ٢١٥)

(123) انظر: عيون الرسائل والأجوبة على المسائل (١/ ٢٠١).

(124) رواه مسلم في صحيح مسلم (٣/ ١٣٤٣) ح (١٧١٨)

(125) سنن أبي داود ت الأرثووط (٧/ ١٦) ح ٤٦٠٧، مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ٣٧٣) ح ١٧١٤، مشكاة المصابيح (١/ ٥٨) ح ١٦٥.

(126) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الأول) (ص: ٣٥٧-٣٥٨)

المولد، والزوايا المنسوبة لبعض الأولياء حسماً لمادة الشرك وتنفيراً للناس من الوقوع فيه، وذلك لعظم شأن الشرك فإنه لا يغفر. (١٢٧).

سابعاً: بيان أن تعظيم الموالد تشبه بالنصاري في أعيادهم.

بين أئمة الدعوة أن تعظيم الموالد لم يرد بها حجة شرعية ولا برهان بل فيها مشابهة للنصاري الضالين. وهذا ما ذكره الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن مدافعاً عن الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، وأنه أنكر الأعياد الجاهلية، وتعظيم الموالد البدعية لما فيها من مشابهة للنصاري في أعيادهم الزمانية والمكانية، وأن ذلك باطل مردود في شريعة سيد المرسلين. (١٢٨).

المبحث السادس: المشاهد الصوفية وموقف أئمة الدعوة منها:

لأئمة الدعوة تاريخ حافل على المستوى العملي والنظري في محاربة كل مظاهر تعظيم الموتى والمقبرين المنفسي لعبادتهم وإشراكهم مع الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك ما يتعلق بالمشاهد وهي المساجد المبنية على قبور من يعتقد فيهم أنهم أولياء. وقد تناول أئمة الدعوة هذا الموضوع من أكثر من جانب ليبيان بدعيته ومنافاته لعقائد المسلمين فمن ذلك: أولاً: بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن حكم من يقوم بسيفه دون هذه المشاهد التي تعبد من دون الله، ويقاقل من أنكرها أو سعى في إزالتها: الكفر. (١٢٩).

ثانياً: أنه يجب هدم المشاهد التي تعبد من دون الله، ولا يجوز بقاؤها مع القدرة على إزالتها. فقد نقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- كلام ابن القيم، رحمه الله، في الهدى النبوي أثناء حديثه عن وفد الطائف على المسائل المأخوذة من القصة، ومن هذه المسائل عدم جواز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت مع القدرة على إبطالها وهدمها، وأن ذلك حكم كل المشاهد التي بنيت على القبور فهي بمنزلة اللات والعزى. (١٣٠). ثالثاً: أن بعض الغلاة شرعوا للقبور حجاً وصنفوا لها كتباً في مناسك المشاهد، مضاهاة بالقبور للبيت الحرام، وهذا فيه مفارقة لدين الإسلام.

وهذا ما ذكره الشيخ سليمان بن عبد الله نقلاً عن ابن القيم في إغاثة اللهفان، أن هؤلاء الضالين شرعوا للقبور حجاً ووضعو لها مناسك مضاهاة للبيت الحرام، وهذا فيه مفارقة لدين الإسلام، ومباينة عظيمة لما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من النهي عن تعظيم القبور والبناء عليها. (١٣١).

رابعاً: أن أصحاب المشاهد يعظمونها أكثر من تعظيمهم للمساجد التي هي خير البقاع وأحبها إلى الله، ويرون العكوف عندها والطواف بها أولى من العكوف في المساجد والطواف ببيت الله تعالى، وهذا لم يبلغه أهل الشرك الأولين فقد كانوا يعظمون البيت الحرام أكثر من تعظيمهم لبيوت الأصنام. (١٣٢).

(127) انظر: كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام (ص: ١٣٧-١٣٨)

(128) انظر: مسائل وفتاوى نجدية (ص: ٤٤٠)

(129) انظر: الرسائل الشخصية (ص: ٦٠)

(130) انظر: المصدر السابق (ص: ٧٣)

(131) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص: ٦١٢)

(132) انظر: المصدر السابق (ص: ٢٨٢) وانظر: منهاج التأسيس والتقديس (ص: ٥١)

خامساً: أنَّ كثيراً من المشاهد التي يعظمها الناس ويقصدونها مكذوبة، وربما كان المقبور فيها من غير المسلمين! وقد استعرض أئمة الدعوة عدداً من هذه المشاهد المنسوبة لغير أهلها.

فقد ذكر أئمة الدعوة نقلاً عن ابن تيمية -رحمه الله- أنَّ كثيراً من المشاهد التي يعظمها الناس ويدعون أنها قبور لأَنْبياء أو أولياء أنها ربما كانت قبوراً لكفار، ومن أمثلة ذلك المشهد الذي في سفح جبل لبنان يزعمون أنه قبر نبي الله نوح، وأهل المعرفة يقولون إنه قبر لبعض العمالقة، وقل مثل ذلك في مشهد الحسين في القاهرة، وقبر أبي بن كعب في دمشق فقد اتفق العلماء أنه كذب، ومنهم من قال بأنهما قبران لنصرانيين. (١٣٣)

سادساً: أنَّ الشياطين تحضر وتتصور بصورة المقبورين في تلك المشاهد فيضل بسببها من يضل. فبعض من يتراد تلك المشاهد ربما رأى في منامه شخصاً يظنه هو المقبور، ويكون ذلك شيطاناً تصور بصورة المقبور ليضل، كالشياطين التي تتمثل في الأصنام وتخطب من يستغيث بها. (١٣٤).

سابعاً: من تعظيم قاصدي المشاهد لأصحاب المشاهد أنهم يجدون عندها من الرقة والبكاء والخشوع ما لا يجدونه عند المساجد، وأنهم يخلفون بالله كذباً ولا يمكن أن يخلفوا كذباً بترية مشاهد من يعظمونه!

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: "قلت: كالذي يشاهد اليوم في زماننا يفعل في مشهد علي وغيره من المشاهد والمساجد المبنية على القبور يجدون من الرقة والخشوع والبكاء أعظم مما يجدون في بيوت الله، بل إذا قام أحدهم في الصلاة بين يدي الله تعالى نقرأها نقر الغراب، ومنهم من يخلف بالله اليمين الغموس كاذباً، فإذا قيل له احلف بترية فلان أو بفلان أبي أن يخلف كاذباً، فيكون فلان أو تربته والشيخ فلان أعظم في صدره من الله، فإننا لله وإنا إليه راجعون" (١٣٥)

ثامناً: بين أئمة الدعوة أنَّ اليهود مع كفرهم إلا أنهم يعيبون ما يفعله القبوريون من الصوفية وغيرهم عند المشاهد.

فقد ذكر الشيخ أبابطين أنهم سمعوا من غير واحد من اليهود أنهم يعيبون ما يفعله المسلمون عند هذه المشاهد، ويقولون لو أنَّ رسولكم أذن بذلك فليس بنبي، وإن لم يكن أذن بذلك فقد عصيتموه، ثم تعجب من إنكار اليهود لمثل هذه الأفعال، وتجويز علماء ينتسبون إلى الإسلام لهذه الأفعال. (١٣٦).

تاسعاً: أنَّ ما يظنه الضلال من المسلمين عند المشاهد من كرامات، ليس من الكرامات، بل هي من الشيطان لتضلهم، ومن ذلك رؤيتهم لانشقاق القبر وخروج إنسان منه يظنونه الميت، وهو من فعل الشيطان بقصد إضلалهم. (١٣٧)

عاشراً: حكم بناء المشاهد على القبور، والسفر إليها عند أئمة الدعوة من المحدثات، التي لم تكن في القرون الثلاثة المفضلة. بل ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة رضي الله عنها ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجداً. (١٣٨).

(133) انظر الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة (ص: 361) وانظر كلام شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى (2/ 444)، مجموع الفتاوى (27/ 61)،

(141، 140)، وانظر: منهاج التأسيس والتقديس (ص: 144) وانظر كلام شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم 2/ 160.

(134) انظر: الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة (ص: 361)

(135) الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة (ص: 373)

(136) انظر: الانتصار لحزب الله الموحدين (ص: 58)

(137) انظر: الانتصار لحزب الله الموحدين (ص: 58).

(138) انظر: للمطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد (ص: 90)، وكشف ما ألقاه إبليس (ص: 273)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (1/

95) ح 435، ومسلم في صحيحه (1/ 376) ح 529

الحادي عشر: أنَّ حكم الصلاة عند هذه المشاهد لم يشرعه الله ورسوله، ولم يقل أحدٌ من علماء المسلمين بجوازها؛ بل اتفق علماء المسلمين أنَّ الصلاة تكون في بيوت الله تعالى، وفي المنازل، والصلاة فيهما أفضل من الصلاة عند أي قبر، ولو قبر نبي، فالله تعالى يقول: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا بِاسْمِهِ وَسُئِلَ فِي خَرَابِهَا} [البقرة: ١١٤]، ولم يقل في المشاهد، وقال تعالى: {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} [الأعراف: ٢٩]، وقال: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} [التوبة: ١٨]. (١٣٩)

الثاني عشر: ما يجري من أفعال عند المشاهد هو عينه ما يجري عند الأصنام، وقد ثبت أنَّ هذه الأصنام والأوثان تحضرها الشياطين ولا يقضون غرض عابديها إلا إذا حصل منهم الشرك والمعاصي. وهذا ما ذكره الشيخ عبدالرحمن بن حسن عن ابن تيمية -رحمه الله تعالى-، وأثَّه قد ثبت له وبطرق متعددة أنَّ ما يشرك به من دون الله تعالى من أصنام أو قبور أو غيرها قد يكون عندها شياطين تضل من أشرك به، ولا يقضون بعض أغراض هؤلاء إلا إذا حصل منهم الشرك والمعاصي، وأنَّ ذلك ربما حدث لبعض الشيوخ من أهل الدين والعبادة والزهد لعدم علمهم بحقيقة دين الله تعالى وما أرسل به رسله، فتنطمع بهم الشياطين فيوقعونهم في شرك الشرك، وربما استغاث أحدهم بأحد المشايخ من الصالحين فتمثل له وقضى غرضه، وهو في الحقيقة شيطان تمثل لمن دعا غير الله تعالى واستغاث به. (١٤٠)

الثالث عشر: حكم أئمة الدعوة بأنَّ شد الرحال إلى المشاهد بدعة محرمة. فقد نقل الشيخ سليمان بن سحمان كلام الصنعاني -رحمه الله- في شد الرحل لزيارة المشاهد، بأنه من البدع المحرمة، وصاحبها آثم عاص، لمخالفته لنهي النبي صلى الله عليه وسلم. واستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" الحديث. (١٤١).

الرابع عشر: رد أئمة الدعوة على الحجج والشبه المجيزة لشد الرحال للمشاهد: فمن ذلك من احتج بجواز السفر للمشاهد بأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء كل سبت، بأنَّ ذلك قياس مع الفارق فقباء مسجد وليس مشهداً، ثم هو ليس بسفر.

وهذا ما أجاب به الشيخ سليمان بن سحمان على من استدل بحديث الذهاب إلى مسجد قباء على جواز السفر إلى المشاهد، فبين -رحمه الله- أنَّ ذلك لا حجة فيه مطلقاً، لأنَّ قباء مسجد وليس مشهداً، والمشاهد لا يجوز السفر إليها باتفاق الأئمة، ثم إنَّه لا يجوز ابتداء إنشاء السفر إلى قباء من غير المدينة، لكنه إذا سافر إلى المسجد النبوي فإنه يشرع له الذهاب إلى قباء، كما يشرع له الذهاب لزيارة شهداء أحد، أو قبور أهل البقيع. (١٤٢)

ومن الحجج أيضاً: أنَّ عمر رضي الله عنه قال لكعب الأحبار بعد فتح الشام: ألا تريد أن تأتي معنا إلى المدينة فتزور سيد المرسلين؟ ومثله مجيء بلال رضي الله عنه إلى المدينة لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ردها أئمة الدعوة بأنها من الأكاذيب التي لم تثبت، وأنَّ مدعيها يتعلقون بأذيال الموضوعات، ويعتمدون على الأقوال المكذوبات، وهم

(139) انظر: بيان الحججة في الرد على اللجة (ص: ٢٧٣)

(140) انظر: كشف ما ألغاه إبليس من البهجة والتبليس (ص: ٢٢٧)

(141) انظر: البيان المبدي لشناعة القول المجدي (ص: ١١١) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٦٠/٢) ح ١١٨٩، ومسلم في صحيحه (١٠١٤/٢)

ح (١٣٩٧)

(142) انظر: الضياء الشارق (ص: ٦٢١)

مطالبون بإثبات صحة ذلك، ولا يستطيعون، ولو ثبت فإنه لا يدل على المطلوب، لأنَّ الزيارة على الوجه المشروع لم ينكرها أئمة الدعوة، ودعوة عمر لكعب رضي الله عنهما زيارة مشروعة لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزيارة قبره الشريف. وهذا الرد ذكره الشيخ سليمان بن سحمان عن ابن عبد الهادي في الصارم المنكي. (١٤٣).

ومن حججهم أيضاً وهي الحجة الثالثة: أنَّ عدداً من العلماء قالوا بجواز زيارة المشاهد، وقد ردَّ عليهم أئمة الدعوة بأنَّ عدداً من العلماء الراسخين أيضاً قالوا بعدم الجواز منهم الإمام مالك رحمه الله، ولم يخالفه أحد من الأئمة الثلاثة. فقد ذكر الشيخ سليمان بن سحمان في رده على هذه الحجة أنَّ هؤلاء استدلوا على جواز شد الرحال إلى القبور والمشاهد بأنَّ من العلماء من أجاز ذلك كالإمام لنووي والغزالي والقسطلاني وغيرهم، فأجاب الشيخ بأنَّ هؤلاء مقابلون بمن هم أعلم وأتبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم، ومن هؤلاء الإمام مالك ولا يعرف له مخالف من بقية الأئمة الثلاثة، ومنهم أيضاً ابن عقيل وابن بطة وغيرهم من العلماء الراسخين في العلم. (١٤٤).

المبحث السابع: موقف أئمة الدعوة من مخاريق وحيل الصوفية كدخول النار وغيرها:

المراد بالمخاريق: كما جاء في لسان العرب: "التَخَرَّقُ: لُغَةٌ فِي التَّخَلُّقِ مِنَ الْكُذْبِ، وَخَرَّقَهُ، كَلَّه: اخْتَلَقَهُ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَخَرَّقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ) [الأنعام: ١٠٠] . وقال الفراء: معنى خرقوا افتعلوا ذلك كذباً وكفراً. ويقال: خَلَقَ الْكَلِمَةَ وَخَرَّقَهَا إِذَا ابْتَدَعَهَا كَذِباً" (١٤٥). فالمراد بالمخاريق الأمور الباطلة القائمة على التموه والتدليس والكذب، ولذا وصَّف العلماء أهل الباطل والدجل كالدجال والحلاج بالممخرق.

فقد وصف ابن حزم: الدَّجَالَ بأنه مُمَّخَرَّقٌ ذُو حِيلٍ. (١٤٦). وقال ابن كثير في حق الدجال: إنه مُمَّخَرَّقٌ مُؤَمَّرٌ لَا حَقِيقَةَ لِمَا يَبْدِي لِلنَّاسِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُشَاهِدُ فِي زَمَانِهِ بَلْ كُلُّهَا خَيَالَاتٌ عِنْدَ هَؤُلَاءِ. (١٤٧).

ووصف القاضي عبد الجبار بولس اليهودي: أنه محتال ممخرق طالب دنيا ورتاسة. (١٤٨). كما نقل الذهبي في ترجمة الحلاج عن أبي بكر بن أبي سعد أنَّ الحلاج مُؤَمَّرٌ مُمَّخَرَّقٌ. (١٤٩). أما موقف أئمة الدعوة من مخاريق الصوفية وحيلهم فيتمثل بالنالي:

المخاريق التي أنكرها أئمة الدعوة بحسب ما جاء في رسائلهم أمران:

(143) انظر: الضياء الشارق (ص: ٦٢٣) وانظر كلام ابن عبد الهادي في الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص: ٢٣٧) وفيه حكمه على أثر محي بلال أنه ضعيف. حيث قال: "والجواب أن يقال: هذا الأثر المذكور عن بلال ليس بصحيح عنه ولو كان صحيحاً عنه لم يكن فيه دليل على محل النزاع، وقول (المعتز) أن إسناده جيد خطأ منه"

(144) انظر: الضياء الشارق (ص: ٦٢٣)

(145) لسان العرب (٧٥ / ١٠) بتصرف

(146) المحلى بالآثار (٧٠ / ١) وانظر رسائل ابن حزم (٦٢ / ٤)

(147) النهاية في الفتن والملاحم (١ / ١٦٤)

(148) تنبیت دلائل النبوة (١ / ١٦٠)

(149) تاريخ الإسلام تدمري (٢٣ / ٢٥٣)

الأول: دعوى أنَّ شخصاً يبيع ريقه ويأخذ العهد على من يشتري منه، زاعماً أنَّ ريقه يمنع من لدغ الحيات ونحوها.

الثاني: ما يفعله من يسمون أنفسهم بالفقراء من دخول النار وضرب أنفسهم بالحديد ونطوئهم من السطوح، ولعبهم بذكر الله حتى أنهم يفعلونه كالنبح.
أما الأول:

فذكره الشيخ عبد الرحمن بن حسن في رده على خطاب وصله أنَّ رجلاً من البادية يبيع سقوته للناس من البدو والحضر، ويزعم أنَّ من سقاه من ريقه، فإنه لا يضره لدغ الثعابين والعقارب، ويأخذ عليهم العهد في ذلك. (١٥٠).

وقد رد الشيخ عبد الرحمن بن حسن على هذه البدعة بالتالي:

١- تبيين أنَّ ما يزعمه من فائدة في هذه السقوة ما هي إلا دعوى، والدعاوى ما لم يقيموا عليها بينات أصحها أدعياء. (١٥١).

٢- الاحتفاء بالمنكرين لهذا المنكر والإشادة بهم. فقد أشاد الشيخ بعبد العزيز بن عبد الجبار، وأنه أدى الذي عليه، لأنه لم ينكر هذا المنكر في سدير غيره، وأنه أشرف على ما كتبه ابن عبد الجبار من ذكره لإنكار العلماء على من يفعل هذا الفعل، وأنَّ هذه تعدُّ من الأحوال الشيطانية. (١٥٢).

٣- الإنكار على من وادع أهل المنكر من العلماء.

فقد أنكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن على عثمان بن منصور مسايرته لهذا الرجل وأنه خطَّ معه خطاً كان سبباً في إقبال الناس عليه من حضر وبدو بعد أن كانوا متوقفين في أمره، فأقبلوا عليه يشترتون سقوته منهم من يشتريها بدراهم ومنهم من يشتريها بطعام، أو غنم أو سمن أو غيرها، ثم بين الشيخ عبد الرحمن بن حسن أنَّ فعل ابن منصور هل هو جهل منه أو أنَّ له مقصد شر، وأنَّ كل ذي فطرة وعقل ينكر هذا الفعل. (١٥٣).

٤- الاستشهاد بأقوال كبار أهل العلم في إنكار مثل هذه المخارق.

فقد ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر في كتابه الفرقان شيئاً من هذه الأمور وأنها من الأحوال الشيطانية، وأنه لولا الإطالة لذكرها. (١٥٤).

٥- أنَّ فعل هؤلاء من جنس أحوال الكهان مع الشياطين، والكهانة أنواع وهذا منها. (١٥٥) ثم استدلل الشيخ على حرمة الكهانة بجملة من الأحاديث، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: (من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل

(150) انظر مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الأول) (ص: ٣٤٧)

(151) انظر المصدر السابق نفس الصفحة.

(152) انظر: (ص: ٣٤٨)

(153) انظر: المصدر السابق نفس الصفحة.

(154) انظر: المصدر السابق نفس الصفحة.

(155) انظر: المصدر السابق (ص: ٣٤٩)

علي محمد صَلَّى الله عليه وسلّم^(١٥٦)، ومن ذلك ما ثبت في حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: "إنَّ الرقيَّ والتمايم وأكتولة شرك"^(١٥٧) (١٥٨).

٦- لتأكيد أنَّ ما يفعله هذا الرجل ظاهر أنه من أعمال الشياطين، وأنَّ الشيخ قد رأى أمثالهم في مصر أثناء إقامته هناك. (١٥٩).

٧- أنَّ هؤلاء اعتقادات شركية في معبوداتهم، وأنَّ أكثر هذه الطرائق محشوة بالشرك والبدع. (١٦٠).

٨- بيان شدة تأثر الناس بهذه البدعة. فذكر الشيخ أنه قد وقع في نفوس كثير ممن أخذ عن هذا الرجل تصديقه وقبول ما جاء به من هذه الفتنة والضلالة. (١٦١).

أما الثاني: فقد جاء خطاب إلى الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي جاء فيه: "فالمرجو من إحسانكم تكتب لنا جواباً عن أحوال هؤلاء الفقراء المنكرة من أخذهم النار وضربهم أنفسهم بالحديد ونطوطهم من السطوح ولعبهم بذكر الله حتى إنَّهم يفعلونه كالنبح".

وقد رد الشيخ على هذا الخطاب مبيناً قبح فعلهم وأنه من المنكرات العظيمة، وقد جاء بيانه في عدة نقاط:

١- تسمية من يفعل ذلك بالشياطين الفسقة، وإن سمو أنفسهم بالفقراء. (١٦٢)

٢- أنَّ أفعالهم منكرة، بل بعضها كفر لا شك ولا ريب فيه عند من له أدنى عقل ومسكة في الدين. (١٦٣)

٣- أنهم منافقون، لأنهم يتظاهرون عند الخلق بما يظنونهم أعمالاً صالحة وكرامات. (١٦٤)

٤- تبين أصل هذه البدع ونشأتها. فقد بين الشيخ أنَّ أصل هذه البدع ومنشأها من الجوس والصابئة، وأنَّ قوماً من الجوس يطلق عليهم الرُّط^(١٦٥) يدخلون النار ويحمون الحديد ويضعونها على أبدانهم ولا يحسون بها، ومنهم من يطير في الهواء، أو يجلس على الرمح، ويحدث الناس وهو على ذلك، ومنهم من تمضي عليه الأيام ولا يأكل شيئاً، وهذه كلها من الشعبذة والأحوال الشيطانية. (١٦٦)

(156) مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٣٠٠) ح ٣٨١، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ١١٥٥) ح ٣٣٨٧

(157) سنن أبي داود (٤/ ٩) ح ٣٨٨٣ صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٩٢) ح ٣٤٥٧ - (صحيح)

(158) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الأول) (ص: ٣٤٩)

(159) المصدر السابق نفس الصفحة.

(160) المصدر السابق نفس الصفحة.

(161) المصدر السابق نفس الصفحة.

(162) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الأول) (ص: ٥٢٣)

(163) انظر: المصدر السابق نفس الصفحة.

(164) انظر: المصدر السابق نفس الصفحة.

(165) (الرُّط) جيل أو جنس من السودان أو من الهند إليهم تنسب الثياب الرُّطِيَّة. انظر: المغرب في ترتيب المغرب (ص: ٢٠٨)

(166) انظر: المصدر السابق (ص: ٥٢٤)

٥- الرد على بعض ما ظهر من أفعالهم كضربهم لأنفسهم بالسلاح وعدم الإحساس بذلك، وقد بين الشيخ أنَّ الأنبياء وهم أفضل خلق الله تسلط عليهم سفهاء قومهم فمنهم من قتل، ومنهم من قطع رأسه، وأكرم خلق الله تعالى شجَّ رأسه وكسرت رباعيته، أفيكون هؤلاء الفسقة أكرم على الله فلا يناهم السلاح؟! (١٦٧).

٦- لا يشك عاقل يعز عليه دينه في أنَّ هذه أمور شيطانية، فإنَّ أحدهم إذا لبسه الشيطان فعل ما أراد من دخول النار والنطوط من السطوح والإخبار بالكفريات. (١٦٨)

٧- أنَّ من حضر هؤلاء أو جادل عنهم أو قال: إنَّ لهم أشياء مستحسنة فلا يصلَّى خلفه، ولا تقبل شهادته. (١٦٩)

٨- أنَّ انتساب هؤلاء الفاسقين إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني -رحمه الله- انتساب باطل، فإنَّ الشيخ عبد القادر من كبار العلماء وأولياء الله تعالى، وأنَّ كتبه ومصنفاته لا يعرف فيها أنه أمر بشيء من ذلك، وأنه -رحمه الله- لو رأى هؤلاء لقاتلهم. (١٧٠).

٩- إنكار ما روجوه من الرؤى الكاذبة لدعم معتقداًهم الفاسدة. فحينما روجوا أنَّ شخصاً رأى الشيخ عبد القادر وهو يحذر من التعرض لهؤلاء وسماهم فقراءنا، بين الشيخ أنَّ هذا الرأي لا شك أنه من الفاسقين الكاذبين. (١٧١).

١٠- توصية الناس وحثهم على إنكار هذا المنكر. فقد دعا الشيخ الناس وحثهم على إنكار هذا المنكر، والتحذير منه باليد واللسان، وأنه لولا الإطالة لذكر كلام العلماء في إنكار هذا المنكر. (١٧٢).

المبحث الثامن: السجود للشيخ عند الصوفية والموقف منه:

من خلال حديث أئمة الدعوة عن السجود للشيخ عند الصوفية يتبين أنَّ له صورتين:

الصورة الأولى: السجود للشيخ بعد وفاته، بالسجود لقبره.

الصورة الثانية: السجود له في حال حياته، بمعنى وضع الرأس على الأرض قدام الشيخ.

الصورتان كلتاها محرمتان، وقد جاء موقف أئمة الدعوة منهما كالتالي:

أما الصورة الأولى: وهي السجود للشيخ بعد وفاته بالسجود لقبره، فبينوا أنَّ ذلك من أعظم الأمور المبتدعة التي تفعل عند القبور وأبعدها عن الشرع وهو من الشرك الأكبر، فهو قرين سؤال الميت الحاجات وتفريج الكربات.

فنقل الشيخ أبيابطين -رحمه الله- كلام ابن القيم عن شيخه أنَّ الأمور المبتدعة التي تفعل عند القبور أنواع فأبعدها سؤال الميت خاصة، والسجود للقبر والتمسح به وتقبيله. (١٧٣).

كما نقل أئمة الدعوة كلام ابن تيمية في إثبات أنَّ السجود لقبر الميت والصلاة له شرك بالله تعالى، فكان مما ذكره أنَّ ما يفعله بعض الطوائف من استدبار القبلة والصلاة للميت والسجود له، وأنَّ القبلة إنما هي قبلة للعامة وأنَّ قبر فلان هو

(167) انظر المصدر السابق نفس الصفحة.

(168) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الأول) (ص: ٥٢٤)

(169) انظر: المصدر السابق نفس الصفحة.

(170) المصدر السابق (ص: ٥٢٥)

(171) انظر المصدر السابق نفس الصفحة.

(172) انظر: المصدر السابق نفس الصفحة.

(173) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى (ص: ١٩٤)، وانظر كلام ابن القيم في إغاثة اللهفان (١/ ٢١٧) وانظر: تأسيس التقديس في كشف

تلبس داود بن جرجيس (ص: ١٠٦)، مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى (ص: ١٥٩) وغيرها.

قبلة الخاصة، بين ابن تيمية أنَّ هؤلاء من جمهور المشركين بالقبور وأنهم يجدون عند قبور من يتوجهون إليهم من الرقة والبكاء والخشوع وحضور القلب ما لا يجدونه في بيوت الله تعالى. (١٧٤)

أما الصورة الثانية وهي: السجود له في حال حياته، بمعنى وضع الرأس على الأرض قدام الشيخ. فنصُّ أئمة الدعوة على أنها من الشرك المخرج من الملة.

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن: "وكذلك سجود المريد للشيخ لا يختلف في أنه من الشرك الأكبر، كما نصَّ فقهاء المذاهب في باب الردة" (١٧٥).

كما نقل الشيخ عبد الرحمن بن حسن عن ابن القيم أنَّ أشرف العبوديات الصلاة وأنها تقاسمها الجبارة والمتشبهون بالعلماء والمتصوفة، فأخذ منها الجبارة القيام، وأخذ منها المتشبهون بالعلماء الركوع، وأنَّ الشيوخ من الصوفية أخذوا أشرف ما فيها وهو السجود فجعلوه لهم، وهذا من السجود لغير الله تعالى الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم، ومن يجوز للبشر فقد جوز عبودية غير الله تعالى.

ثم أورد أحاديث النهي عن السجود لغير الله تعالى ومنها قوله لمعاذ لما سجد له: "مه!": "لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد" (١٧٦) (١٧٧).

وحينما زعم داود بن جرجيس العراقي أنَّ ابن القيم قال: إنَّ السجود للشيخ من أنواع الشرك الأصغر، رد عليه أئمة الدعوة ببيان أنَّ ذلك كذب وأنَّ صريح عبارات ابن القيم أنَّ السجود للشيخ من الشرك الأكبر.

فقد أورد الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن نقل داود بن جرجيس لكلام ابن القيم في المدارج وفيه أنه ذكر الشرك الأصغر وعدَّ منه يسير الرياء والحلف بغير الله تعالى... إلخ، ثم قال ومن أنواعه: سجود المريد للشيخ، ثم علق العراقي بقوله: إنَّ ذلك صريح كلام ابن القيم أنه أي السجود من الشرك الأصغر لا الأكبر، فرد عليه الشيخ عبد اللطيف بأنَّ من يعتقد أنَّ السجود للشيخ والنذر له والتوكل والذل لغير الله تعالى من الشرك الأصغر أنه من أجهل الجهلاء، وأنَّه لا مستمسك لهذا العراقي بكلام ابن القيم، لأنَّ ابن القيم وبعد أن عدَّ أنواع الشرك الأصغر ومثل له، قال: ومن أنواعه فهذا عود منه على بدء أي الشرك الأكبر، والسياق يدل عليه. (١٧٨).

ومثله رد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على من نسب إلى ابن القيم أنَّ السجود للشيخ من الشرك الأصغر، بحجة أنَّ ابن القيم لما ذكر أنواع الشرك الأصغر ذكر بعدها، سجود المريد لشيخه، فقال: ومن أنواع الشرك، فبين الشيخ محمد أنَّ كلام ابن القيم صريح لا يحتمل تأويلاً وأنه ليس بعد هذا البيان إلا العناد والإلحاد. وما ذكره أئمة الدعوة في توجيه كلام ابن القيم هو الصواب فإنَّ ابن القيم ذكر سجود المريد لشيخه بعد ما ذكر أنواع الشرك الأصغر وأمثله، فقال ومن أنواع

(174) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الثالث) (ص: ٣٩٧)

(175) منهاج التأسيس والتقديس (ص: ٢٦٧)

(176) سنن الدارمي (٢/ ٩١٧) ح ١٥٠٤، مسند أحمد ط الرسالة (٣٢/ ١٤٥) ح ١٩٤٠٣، سنن ابن ماجه (١/ ٥٩٥) ح ١٨٥٣، مجمع الزوائد ومنبع

الفوائد (٤/ ٣٠٩) ح ٧٦٤٩، صحيح أبي داود (٦/ ٣٥٧) ح ١٨٥٧.

(177) انظر: الدرر السنية (٧/ ٢٣٢) وانظر: الإيمان والرد على أهل البدع (ص: ١٢٣).

(178) انظر: منهاج التأسيس والتقديس (ص: ٢٦٣-٢٦٤) بتصرف، وانظر كلام ابن القيم في أنَّ سجود المريد لشيخه من الشرك الأكبر بتمامه في

مدارج السالكين (١/ ٣٥٢)، وانظر: دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص: ٢١٢)

الشرك وذكره، ثم عطف عليه بقوله: ومن أنواعه... وكل ما ذكره من المعطوفات هو من الشرك الأكبر كطلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم، والخوف من غير الله تعالى، وغيره من أنواع الشرك الأكبر. (١٧٩).

قلت: السجود لله تعالى عبادة لا يكون إلا لله تعالى في كل الشرائع يقول الله تعالى: "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا" [الجن: ١٨] ويقول تعالى: "فاسجدوا لله واعبدوا" [النجم: ٦٢]، فإذا سجد الشخص لغير الله عبادة سواء سجد لصنم أو حجر أو مخلوق فهو كفر مخرج من الملة وعلى ذلك إجماع أهل العلم.

والسجود يكون على ضربين:

الأول: سجود العبادة، فهذا لا يكون إلا لله تعالى، في كل الشرائع يقول الله تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن: ١٨] ويقول تعالى: {فاسجدوا لله واعبدوا} [النجم: ٦٢]، فإذا سجد الشخص لغير الله عبادة سواء سجد لصنم أو حجر أو مخلوق فهو كفر مخرج من الملة وعلى ذلك إجماع أهل العلم.

كما أجمع أهل العلم على أنَّ من سجد لصنم أو شمس أو شجر أو نحوها من المخلوقات فإنه كفر يخرج الساجد عن الملة سواء كان عامداً أو هازلًا إذا كان عاقلاً بالغاً مختاراً. (١٨٠)

الثاني: سجود غير العبادة كسجود التحية والإكرام والتقدير والاحترام، فهذا السجود كان جائزاً في شرع من قبلنا، كسجود الملائكة لآدم عليه السلام فقد قال تعالى: {فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين} [ص: ٧٢]، وكسجود إخوة يوسف ليوسف عليه السلام فهي من هذا الباب، ولكن في شريعتنا حرم ذلك، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ وقد سجد له: قال: «ما هذا يا معاذ؟» قال: أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم، فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فلا تفعلوا، فإني لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها...» (١٨١)

ولا يمكن أن يكون هذا السجود شركاً مخرجاً من الملة، لأنَّ الشرك الأكبر لا يمكن أن يباح في شريعة دون شريعة ولا يكون، والسجود تحية وإكرام لم يكن حكمه مباحاً في شرع من قبلنا فنسخ إلى الشرك الأكبر في شرعنا، بل كان حكمه جائزاً في شرع من قبلنا ثم نسخ إلى التحريم في شرعنا.

وعليه فسجود هؤلاء الصوفية للقبر لا تكون صورته إلا شركاً أكبر لأنه عادة لا يكون إلا مصحوباً بالنذر لهذه القبور والذبح لها وطلب الحاجات من أصحابها كما هو مشاهد عند مرتادي الأضرحة والقبور (١٨٢).

وأما سجود المريء لشيوخه الحي، فإن كان على سبيل العبادة فقد تقدم أنه كفر مخرج من الملة عند جميع الفقهاء. وأما إن كان على سبيل التحية والإكرام فهو محرم وممنوع حفاظاً على التوحيد وسداً لذرائع الشرك والوثنية.

(179) انظر: مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد (ص: ٢٩٦-٢٩٧). وانظر كلام ابن القيم في مدارج السالكين ١/٣٥٢.

(180) انظر: الموسوعة الفقهية ٢٤/٢٠٢، وانظر: كتاب آيات السجود في القرآن الكريم دراسة وتحليل علي الجميلي ص ١٧. لأنَّ هذه الصورة لا تحتل إلا سجود العبادة.

(181) سنن ابن ماجه (١/٥٩٥) ح ١٨٥٣.

(182) إلا إذا وجدت صورة خالية من ذلك فقد يقال إنَّ السجود هنا ليس شركاً أكبر. قال الذهبي: "ألا ترى الصحابة في فرط جهم للنبي صلى الله عليه وسلم، قالوا ألا نسجد لك، فقال: لا، فلو أذن لهم لسجدوا له سجود إجلال وتوقير، لا سجود عبادة، كما قد سجد إخوة يوسف عليه السلام ليوسف، وكذلك القول في سجود المسلم لقبر النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التعظيم والتبجيل: لا يكفر به أصلاً، بل يكون عاصياً، فليعرف أن هذا . معجم الشيوخ الكبير (١/٧٣) منهى عنه، وكذلك الصلاة إلى القبر

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "السجود على ضربين: سجد عبادة محضة، وسجود تشريف، فأما الأول فلا يكون إلا لله" (١٨٣). ويقول أيضاً: "وأما السجود: فشرعية من الشرائع؛ إذ أمرنا الله تعالى أن نسجد له، ولو أمرنا أن نسجد لأحد من خلقه غيره: لسجدنا لذلك الغير، طاعة لله عز وجل، إذ أحب أن نعظم من سجدنا له، ولو لم يفرض علينا السجود لم يجب البتة فعله.

فسجود الملائكة لآدم: عبادة لله، وطاعة له وقربة يتقربون بها إليه، وهو لآدم تشريف وتكريم وتعظيم. وسجود إخوة يوسف له: تحية وسلام؛ ألا ترى أن يوسف لو سجد لأبويه تحية، لم يكره له؟" (١٨٤).

وبين الشيخ عبد الرحمن المعلمي أنَّ السجود للمخلوق له ثلاث صور:

فيمكن أن يكون عبادة وطاعة إذا كان بأمر الله، كسجود الملائكة وسجود يعقوب وبنه ليوسف عليهما السلام، ويمكن أن يكون معصية إذا كان تحية وتقديراً، ويمكن أن يكون شركاً إذا كان عبادة وتديناً. (١٨٥).

ويقول ابن الصلاح مبيناً حرمة السجود لغير الله: "وأما ما يفعله عوام الفقراء من السجود بين يدي المشايخ محدثين فهو من العظائم، ولو كان بطهارة إلى القبلة قال: وأخشى أن يكون كفراً. وأما قوله تعالى: {وخرُّوا له سجداً} [يوسف: ١٠٠] فهو منسوخ أو مؤول" (١٨٦).

وذكر ابن القيم: السجود بين يدي الشيوخ الأحياء منهم والأموات ثم قال "والمقصود أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهي عن انحناء الرجل لأخيه سداً لذريعة الشرك، كما نهي عن السجود لغير الله، وكما نهاهم أن يقوموا في الصلاة على رأس الإمام وهو جالس مع أن قيامهم عبادة لله تعالى، فما الظن إذا كان القيام تعظيماً للمخلوق وعبودية له؟" (١٨٧).

ويقول النووي: "وكذلك يحرم السجود بين يدي المشايخ، ولا يشك قوله تعالى حكاية عن إخوة يوسف {ورفع أبوية على العرش وخرُّوا له سجداً} لأن ذلك شرع من قبلنا، وقد جاء شرعاً بمنعه" (١٨٨).

وقال أيضاً: "وليس من هذا ما يفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدي المشايخ بل ذلك حرام قطعاً بكل حال سواء كان إلى القبلة أو غيرها وسواء قصد السجود لله تعالى أو غفل وفي بعض صورته ما يقتضي الكفر أو يقاربه عافانا الله الكريم" (١٨٩).

المبحث التاسع: موقف أئمة الدعوة من التعبد بغير ما شرع الله كترك الطيبات وغيره.

الإسلام دين الوسطية، فقد أباح الإسلام لأتباعه الأكل من الطيبات وحرم عليهم الخبائث، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن تأكل وتشرب وتلبس في غير سرف ولا مخيلة.

(183) مجموع الفتاوى (٣٦١/٤).

(184) مجموع الفتاوى (٣٦٠/٤).

(185) انظر آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (٧٤٨ / ٣).

(186) شرح البخاري للسمير (٢٦٣ / ٢).

(187) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٢٣ / ٣).

(188) الأذكار للنووي تحقيق الأرؤوط (ص: ٢٦٧).

(189) المجموع شرح المذهب (٦٩ / ٤) وانظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين (٣٢٦ / ١)، والإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (١٢٠ / ١).

يقول شمس الدين المرادوي: وَكُلَّ طَيِّبًا أَوْ ضِدَّهُ وَالْبَسَ الَّذِي... تُلَاقِيهِ مِنْ حُلٍّ وَلَا تَتَّقِدُ. (١٩٠)
والصوفية لما تركوا هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والأخذ بَسَنَتِهِ خَرَجُوا إِلَى بَدْعٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
أَخَذُوهَا عَنْ رَهْبَانِ النَّصَارَى وَعِبَادِ الْبُذِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ تَرَكَ الطَّيِّبَاتِ.

وقد أشار أئمة الدعوة إلى هذه البدعة وهي ترك الطيبات عند الصوفية، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب في تعليقه على
قوله عز وجل: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا } [المؤمنون: ٥١] قال: "فيه مسائل:
الأولى: أنَّ الله أمر الرسل بهذا مع اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم، فيدل على أنه من عظيم الأمور. - ثم قال - الخامسة:
الأمر بالأكل من الطيبات، ففيه رد على الغلاة الذين يمتنعون عنها، وفيه رد على الجفاة الذين لا يقتصرون عليها" (١٩١).
وعدَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مسائل الجاهلية: تعبد الصوفية بترك الطيبات من الرزق. (١٩٢).

كما عدَّ الشيخ عبد الرحمن بن حسن الامتناع عن المباح مطلقاً من التنطع في دين الله تعالى، وليس من الزهد الشرعي
الممدوح، كمن يمتنع من نكاح النساء، أو يمتنع من أكل اللحم والخبز، ولبس القطن والكتان ولا يلبس إلا الصوف وأوَّ
فاعله جاهل ضال. (١٩٣).

- كما بين أئمة الدعوة أنَّ مقام أهل العلم والإيمان واليقين أرفع وأعظم وأجل في القلوب من يسلك طريقة التقشف
وهجر الشهوات ولبس الصوف. وذلك لكمال يقينهم وتصديقهم بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ولقوة معاملتهم
الباطنة وخلوصهم من شهوات النفوس. (١٩٤).

فأئمة الدعوة:

أولاً: يؤكِّدون أنَّ الأكل من الطيبات ليس أمراً عادياً بل هو من الأمور العظيمة التي أمر الله بها رسله عليهم الصلاة
والسلام، وعليه فيعدُّ ترك الأكل من الطيبات مضادة لهذا التوجيه الرباني.

ثانياً: يعدون ترك الطيبات من الرزق، من مسائل الجاهلية التي جاء الإسلام بوضعها وإبطالها.

ثالثاً: يعدون ترك الطيبات في المأكل والمشرب والملبس من التنطع في دين الله تعالى.

قال القرطبي رحمه الله، بعد ذكره للخلاف في ترك الطيبات والإعراض عن اللذات: "قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ الْمُفَضَّلِ
الْمَقْدِسِيُّ شَيْخٌ أَشْيَاخَنَا: وَهُوَ الصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُلْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ امْتَنَعَ مِنْ
طَعَامٍ لِأَجْلِ طَيِّبِهِ قَطُّ، بَلْ كَانَ يَأْكُلُ الْخُلُوفَ وَالْعَسَلَ وَالْبَطِيخَ وَالرُّطْبَ، وَإِنَّمَا يَكْرَهُ التَّكَلُّفَ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّشَاغُلِ بِشَهَوَاتِ
الدُّنْيَا عَنْ مَهَمَّاتِ الْآخِرَةِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ" (١٩٥).

رابعاً: يؤكِّد أئمة الدعوة أنَّ مقام العلم والإيمان الصادق واليقين أرفع من يتلبس بما ظاهره ترك الطيبات من التقشف
وهجر الشهوات المباحة وليس الصوف.

المبحث العاشر: التوكل والأسباب عند الصوفية والموقف من ذلك:

(190) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (١٣٢/٢)

(191) تفسير آيات من القرآن الكريم (ص: ٢٧٠) والدرر السنية (١٣/ ٣٣٧)

(192) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (ص: ٣٤٦)

(193) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص: ٢٢٨)

(194) الدرر السنية (١٣/ ٤١٢ - ٤١٣)

(195) تفسير القرطبي (٧/ ١٩٨ - ١٩٩)

أهل السنة والجماعة يتوكلون على الله عز وجل بقلوبهم ويباشرون فعل الأسباب التي أمر الله بها، بخلاف غلاة الصوفية الذين يدعون أنهم متوكلون على الله ويرفضون الأسباب ويطرحونها، فلا يمكن عند هؤلاء الجمع بين التوكل وفعل الأسباب.

وقد تناول أئمة الدعوة اعتقاد غلاة الصوفية في التوكل وفعل الأسباب فبينوا:

أولاً: أن دعوى عدم الجمع بين التوكل وفعل الأسباب عندهم، دعوى باطلة ترددها آيات القرآن الكريم.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تعالى: "هذه مسائل مستنبطة من سورة اقرأ:

الأولى: الأمر بالقراءة. الثانية: الجمع بين التوكل والسبب، خلافاً لغلاة المتفكحة وغلاة المتصوفة" (١٩٦).

ثانياً: بين أئمة الدعوة أن غلاة الصوفية القائلين بإسقاط الأسباب يتفقون مع فرقة الاقترانية القائلين بأن الله يخلق

عند الأسباب لا بها، وأن هذا المذهب مذهب باطل تردده نصوص الكتاب والسنة المثبتة لتأثير الأسباب في مسبباتها.

يقول شيخ الإسلام فيما نقله الشيخ سليمان بن سحمان: "وهؤلاء هم الاقترانية الذين يقولون: إن الله يخلق عند

السبب لا بالسبب، ومن نحاهمهم من المتصوفة القائلين بإسقاط الأسباب الظاهرة، وذلك لأنهم عندهم ليس في الوجود

شيء يكون سبباً لشيء أصلاً، ولا شيء جعل لشيء، ولا يكون شيء لشيء، فالشيع عندهم لا يكون بالأكل، ولا العلم الحاصل في القلب بالدليل" (١٩٧).

ثم بين أن أهل السنة يثبتون أن حصول الأشياء يكون بأسبابها.

فقال: "وأما أئمة السنة وجمهورهم فيقولون ما دل عليه الشرع والعقل، قال تعالى: {سُقْنَاهُ لِبَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَاهُ بِهِ الْإِمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ} [الأعراف: ٥٧]، وقال: {وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} [البقرة: ١٦٤]، وقال تعالى: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ} [المائدة: ١٦]، وقال تعالى: {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا} [البقرة: ٢٦]، ومثل هذا كثير

في الكتاب والسنة، يخبر الله تعالى أنه يحدث الحوادث بالأسباب" (١٩٨).

الخاتمة وفيها أهم النتائج:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد: فهذه أهم نتائج البحث التي يمكن استخلاصها،

والوقوف عندها:

١- دقة تصور أئمة الدعوة وضبطهم لحقيقة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود والتفريق بين هذه المصطلحات، ومعرفتهم

بأقوال أرباب الحلول والاتحاد ووحدة الوجود والتفريق بين أقوالهم.

٢- جل مصادر معارف أئمة الدعوة وعلومهم حول عقائد الاتحادية والحلولية وأهل الوحدة من خلال كتابات ابن

تيمية وابن القيم.

٣- بين أئمة الدعوة أن توحيد الاتحادية والحلولية وأهل الوحدة إلحاد، فالتوحيد عندهم أن تجعل الكائنات بأسرها الله

هو عينها لا غيرها، والشرك عندهم اعتقاد أن الوجود اثنان.

(196) تفسير آيات من القرآن الكريم (ص: ٣٦٩)، الدرر السنية (١٣/ ٤٢٩)

(197) الضياء الشارق (ص: ٤٥٩-٤٦٠).

(198) الضياء الشارق (ص: ٤٦١)

٤- حكم أئمة الدعوة على الاتحادية والحلولية وأهل الوحدة، بعلم وعدل، فحكمهم قائم على معرفة بأقوالهم والتواءاتها، وببصر بمعتقداتهم وتمويهاتها. فحكموا عليهم بالنفاق، والكفر، ونقلوا إجماع العلماء على تكفيرهم، وعددوا أقوالهم ومعتقداتهم الموجهة لتكفيرهم.

٥- أبان أئمة الدعوة عن مرجعية ومصدرية كثير من أقوال وعبارات القبوريين المأخوذة من الاتحادية ومن شابههم.

٦- كشف البحث عن تأثير القبوريين في عهد أئمة الدعوة بالحلولية والاتحادية وأهل الوحدة في مستويات عدة، فقد تأثروا بهم على مستوى العبارات، فرما فشلت فيهم عبارات وحدوية يتناقضونها ويعبرون بها مثل قولهم: المتوحد في جميع الجهات، كما تأثروا بهم في سريان وتخلل كثير من العقائد الحلولية وغيرها إلى القبوريين، كدعواهم أنَّ الأنبياء والأولياء في صدور التصرفات والكرامات عنهم في الظاهر مظاهر لتصرفاته تعالى كالمرآة المجلوة المتصلة إذا استنارت من الشمس صارت منورة للأجسام المظلمة.

٧- لم يقبل أئمة الدعوة أعذار القائلين بالحلول والاتحاد، ويرون تأولاتهم تأويلات باطلة، ولم يرتضوا إغذار من عذرهم من العلماء والأفاضل، بل ردوا عليهم، وبينوا أنَّ في إغذارهم إغذار لجميع المشركين والملحدين وغيرهم من أصناف الكافرين، وأنهم على علم وبصيرة بمآلات أقوالهم وحقيقتها، بل يصرحون بما فيها من كفر وإلحاد في مجالسهم الخاصة ويخشون من إشاعتها.

٨- أكد أئمة الدعوة على وجود عدد من متصوفة زمانهم في نجد في معكال، وأنهم على مذهب ابن عربي وابن الفارض ومن هؤلاء ولد موسى بن جوعان، وسلامة بن مانع، وغيرهما.

٩- قسم أئمة الدعوة الفناء إلى قسمين: شرعي وحقيقته التعلق بالله وحده، والتعبد له بمقتضى أسمائه وصفاته، وهو الفناء في توحيد أولوهيته بالفناء بعبادته عن عبادة ما سواه. والآخر غير شرعي وهو الاستغراق في توحيد الربوبية وشهود ما أشتهكت فيه المخلوقات وربوبية الله لها دون شهود ما افترقت فيه من محبة الله لهذا وبغضه لهذا، وموالاته لقوم ومعاداته لآخرين.

١٠- ويترتب على هذه النتيجة أنَّ أئمة الدعوة لم يكونوا جامدين يرفضون استخدام الألفاظ التي يستخدمها الصوفية لمجرد أنها مصطلحات شاعت وراجت عندهم، بل متى ما كان لها معنى صحيح ولم تخالف كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإنهم لا يمانعون من استعمالها.

١١- ويترتب عليه أيضاً: أنَّ أئمة الدعوة لم تكن دعوتهم جافة كما يدعي خصومهم، أو أنهم لم تكن لهم عناية بأعمال القلوب، بل حديثهم حديث العابد المتأله المعلق قلبه بربه.

١٢- ردَّ أئمة الدعوة على المبطلين الذين يحاولون أو حاولوا التوصل والتوصل بالفناء الشرعي لإثبات بدعهم وشركهم من ادعاء أنَّ الأولياء يعلمون الغيب.

١٣- بين أئمة الدعوة أنَّ عقيدة الفناء عند الصوفية تؤول بأصحابها إلى تعطيل الأمر والنهي والوعد والوعيد.

١٤- معنى الحقيقة المحمدية عند أئمة الدعوة تعني أنَّ العوالم والمخلوقات كلها خلقت وسلخت من الحقيقة المحمدية. وأنَّ الحقيقة المحمدية والذات المحمدية هي أول الموجودات ومنها انفلقت العوالم والكائنات، وهذا تصور قاصر لأنَّ الحقيقة المحمدية مرتبطة عند الصوفية بعقيدة وحدة الوجود.

١٥- أظهر أئمة الدعوة بطلان عقيدة الحقيقة المحمدية من وجوه عديدة، من بيان جذورها وأصولها الفلسفية، وبيان مخالفتها لصريح الكتاب والسنة وإجماعات الأمة، وتنفيذ مستنداتها النقلية ومركزاتها الحديثة، وبيان أنها على النقيض مما زعموا من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم.

١٦- إنكار أئمة الدعوة قول الصوفية بالتفريق بين علم الشريعة وعلم الحقيقة، شمل بيان ثلاثة أمور، حكم هذا المعتقد، والرد على استدلالاتهم على هذا المعتقد، وبيان الآثار المترتبة عليه، وهي آثار كفرية باطلة مخرجة من الملة.

١٧- بين أئمة الدعوة حكم حضور الموالد، وبدعيتها من وجوه عديدة.

١٨- تناول أئمة الدعوة موضوع المشاهد من أكثر من جانب لبيان بدعيتها ومنافاتها لعقائد المسلمين

١٩- المخاريق التي أنكرها أئمة الدعوة بحسب ما جاء في رسائلهم أمران: دعوى أنَّ شخصاً يبيع ريقه ويأخذ العهد على من يشتري منه، زاعماً أنَّ ريقه يمنع من لدغ الحيات ونحوها. وقد ردَّ أئمة الدعوة على هذه البدعة من عدة وجوه.

٢٠- ما يفعله من يسمون أنفسهم بالفقراء من دخول النار وضرب أنفسهم بالحديد ونطوطهم من السطوح، ولعبهم بذكر الله حتى أنهم يفعلونه كالنبح. وقد بينوا بدعيتها بأمر عدة.

٢١- أبان أئمة الدعوة أنَّ السجود للشيخ عند الصوفية له صورتان: الصورة الأولى: السجود للشيخ بعد وفاته، بالسجود لقبه. الصورة الثانية: السجود له في حال حياته، بمعنى وضع الرأس على الأرض قدام الشيخ. والصورتان كلتاهما محرمتان، وهما من الشرك الأكبر عند أئمة الدعوة، والتحقيق أنَّ الصورة الأولى هي من الشرك الأكبر المخرج من الملة، لأنَّ سجود هؤلاء الصوفية للقبر لا تكون صورته إلا شركاً أكبر، لأنه عادة لا يكون إلا مصحوباً بالندب لهذه القبور والذبح لها وطلب الحاجات من أصحابها كما هو مشاهد عند مرتادي الأضرحة والقبور. أما الصورة الثانية: وهي سجود المريد لشيخه الحي، فإن كان على سبيل العبادة فهو كفر مخرج من الملة عند جميع الفقهاء، وأما إن كان على سبيل التحية والإكرام فهو محرم وممنوع حفاظاً على التوحيد وسداً لذرائع الشرك والوثنية.

٢٢- عدَّ أئمة الدعوة ترك الطيبات من الرزق، من مسائل الجاهلية التي جاء الإسلام بوضعها وإبطالها، وأنَّ ترك الطيبات في المأكول والمشرب والملبس من التنطع في دين الله تعالى.

٢٣- بين أئمة الدعوة أنَّ دعوى الصوفية عدم الجمع بين التوكل وفعل الأسباب عندهم، دعوى باطلة ترددها آيات القرآن الكريم، وأنَّ دعواهم إسقاط الأسباب كالفرقة الاقترانية القائلة بأنَّ الله يخلق عند الأسباب لا بها، هي دعوى باطلة ترددها نصوص الكتاب والسنة المثبتة لتأثير الأسباب في مسبباتها.

٢٤- يوظف أئمة الدعوة أقوال أئمة التصوف من أهل العبادة والطاعة كالجنيد والجيلاني رحمهما الله وغيرها للرد على المعتقدات والأقوال الباطلة عند الصوفية.

فهرس المصادر والمراجع:

- آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي، دار عالم الفوائد ط١، ١٤٣٤هـ
- الأدب المفرد للبخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر، بيروت ط٣، ١٤٠٩هـ.
- الأذكار للنووي، ت: عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، بيروت ط١٤١٤هـ.
- أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، لابن قيم، ت: د. المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ط٤، ١٤٠٣هـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، ت: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١١هـ.

- إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان لابن القيم ت: الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.
- اقتضاء الصراط المستقيم ابن تيمية الحارثي، ت: ناصر العقل، دار عالم الكتب، بيروت، ط ٧، ١٤١٩ هـ.
- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، للشربيني، ت: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر بيروت.
- الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين أبابطين، ت: الوليد الفريان دار طيبة الرياض ط ١٤٠٩ هـ.
- الإيمان والرد على أهل البدع، عبد الرحمن بن حسن: دار العاصمة، الرياض ط ٣، ١٤١٢ هـ.
- البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية المؤلف: عبد اللطيف بن عبد الرحمن، مكتبة الهداية ط ١، ١٤١٠ هـ.
- بغية المرتاد، ابن تيمية، ت: الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط ٣، ١٤١٥ هـ.
- بيان كلمة التوحيد والرد على الكشميري عبد المحمود عبد الرحمن بن حسن، دار العاصمة، الرياض ط ٣، ١٤١٢ هـ.
- البيان المبدي لشناعة القول المجدي، سليمان بن سحمان، مطبعة القرآن والسنة الواقع في بلدة أنر تسر.
- بيان المحجة في الرد على اللجة، عبد الرحمن بن حسن، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٣٤٩ هـ.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، ت: التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ط ٢، ١٤١٣ هـ.
- تثبتت دلائل النبوة المؤلف: القاضي عبد الجبار الهمداني، دار المصطفى، القاهرة الطبعة: بدون.
- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- تفسير آيات من القرآن الكريم للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ت: البلتاجي، جامعة الإمام، الرياض، الطبعة: بدون.
- تلبس إبليس، ابن الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ.
- التوضيح عن توحيد الخلاق، سليمان بن عبد الله، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد، أحمد ابن عيسى، ت: الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ط ٣، ١٤٠٦ هـ.
- تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله، ت: الشاويش المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي، ت: أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة ط ٢، ١٣٨٤ هـ.
- جواب أهل السنة النبوية، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٣٤٩ هـ.
- حقيقة مذهب الاتحاديين، ابن تيمية، تصحيح: رشيد رضا، إدارة الترجمة والتأليف فيصل آباد باكستان.
- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، د. ناصر العقل، دار اشبيليا، الرياض ط ٢، ١٤٢٤ هـ.
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية المؤلف: علماء نجد الأعلام، ت: عبد الرحمن بن قاسم ط ٦، ١٤١٧ هـ.
- دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عبد العزيز العبد اللطيف، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٢ هـ.
- الرد الوافر المؤلف: ابن ناصر الدين، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ط ١، ١٣٩٣ هـ.
- رسائل ابن حزم الأندلسي، لابن حزم، ت: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط ١، ١٩٨١ م.
- الرسائل الشخصية الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ت: صالح الفوزان، جامعة الإمام، الطبعة: بدون تاريخ.
- الرسالة القشيرية المؤلف: عبد الكريم القشيري، ت: عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة.
- الروح ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي، ت: الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ط ٣، ١٤١٢ هـ.
- الزهد لأبي داود السجستاني ت: أبو تميم، دار المشكاة، حلوان ط ١، ١٤١٤ هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض ط ١، ١٤١٥ هـ.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، دار المعارف، الرياض، ١٤١٢ هـ

السنة لأبي بكر بن الخلال، ت: د. عطية الزهراني، دار الراية الرياض ط١، ١٤١٠ هـ

سنن أبي داود لأبي داود السجستاني، ت: الأرئوط، دار الرسالة العالمية ط١، ١٤٣٠ هـ

سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل الحلبي

سنن الترمذي، ت: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر ط٢، ١٣٩٥ هـ

سنن الدارمي، ت: الداراني، دار المغني، السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ

شرح البخاري لشمس الدين السفيري، ت: أحمد فتحي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٢٥ هـ

الشريعة لأبي بكر الآجري، ت: د. الدميجي، دار الوطن - الرياض ط٢، ١٤٢٠ هـ.

الصَّارمُ المنكي في الردِّ على السُّبكي، لابن عبد الهادي ت: المقطري، مؤسسة الريان، بيروت. ط١: ١٤٢٤ هـ

صحيح أبي داود، الألباني، مؤسسة غراس، الكويت ط١، ١٤٢٣ هـ.

صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ت: الألباني، دار الصديق ط٤، ١٤١٨ هـ

صحيح البخاري، ت: محمد الناصر، دار طوق النجاة ط١، ١٤٢٢ هـ

صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٥.

صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، المكتب الإسلامي.

صحيح السيرة النبوية، الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن ط١.

صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الصواعق المرسله الشهائية، سليمان بن سحمان، دار العاصمة، الرياض.

ضعيف الجامع الصغير وزيادته، الألباني، المكتب الإسلامي الطبعة: المجددة.

ضعيف سنن الترمذي، الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ط١، ١٤١١ هـ.

الضياء الشارق، سليمان بن سحمان، ت ابن برجس، رئاسة إدارة الإفتاء، الرياض، ط٥، ١٤١٤ هـ

العبودية، ابن تيمية الحراني، ت: الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ط٧، ١٤٢٦ هـ.

العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنام، مكتبة الملك فهد الوطنية ط١ ١٤٢٣ هـ، ت: الهبدان

عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، د. أحمد القصير، مكتبة الرشد، ط الأولى ١٤٢٤ هـ

عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، عبد اللطيف بن عبد الرحمن ت: حسين محمد، مكتبة الرشد، الرياض ط١.

غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، شمس الدين السفاريني الحنبلي، مؤسسة قرطبة، مصر ط٢، ١٤١٤ هـ

الفتاوى الكبرى لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الناشر: دار الكتب العلمية ط١، ١٤٠٨ هـ.

فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محسن، ت: بكر أبو زيد، دار المؤيد، ط١ ١٤١٧ هـ

فتح الباري شرح صحيح البخاري لا بن رجب، ت مجموعة، مكتبة الغرياء، المدينة، ط١، ١٤١٧ هـ

فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن، ت: الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٧، ١٣٧٧ هـ

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ت: عبد القادر الأرناؤوط، دار البيان، دمشق ١٤٠٥ هـ

كتاب القدر، أبو بكر الفرياني، ت: عبد الله المنصور، أضواء السلف، السعودية ط١، ١٤١٨ هـ.

كتاب آيات السجود في القرآن الكريم دراسة علي الجميلي، دار الكتب العلمية ط ٢٠١٤ م.

كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام، سليمان بن سحمان، أضواء السلف ط ١.

كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتليس، عبد الرحمن بن حسن، ت: عبدالعزيز الزير: دار العاصمة.

الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الناشر: عبد العزيز الجُميح ط ١٤٢٠ هـ

لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت ط ٣، ١٤١٤ هـ

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الهيثمي، ت: القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام: ١٤١٤ هـ.

مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لبعض علماء نجد الأعلام، دار العاصمة، الرياض، ط ٢، ١٤١٢ هـ

مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى، حمد بن معمر، دار ثقيف، الطائف، ط ١، ١٣٩٨ هـ

مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ت: الأنصاري، ط جامعة الإمام، الرياض.

المجموع شرح المذهب، للنووي، الناشر: دار الفكر.

مجموع الفتاوى لا بن تيمية، ت: ابن قاسم. الناشر: مجمع الملك فهد المدينة، ط: ١٤١٦ هـ

المحلى بالآثار ابن حزم، دار الفكر — بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

مدارج السالكين، ابن القيم، ت: البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤١٦ هـ

مسائل لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كلام بن تيمية، جامعة الأمام، الرياض، الطبعة: بدون تاريخ.

مسائل وفتاوى نجدية عبد الرحمن بن حسن، دار العاصمة، الرياض.

المستدرك على الصحيحين للحاكم، ت: عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤١١ هـ

مسند أبي داود الطيالسي، ت: د: التركي، دار هجر، مصر، ط ١، ١٤١٩ هـ.

مسند أبي يعلى، ت: حسين أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤٠٤.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: الأرئوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة ط ١، ١٤٢١ هـ.

مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي، ت: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥ م

مصباح الظلام، عبد اللطيف بن عبد الرحمن، ت: عبد العزيز الزير، وزارة الشؤون الإسلامية ط ١، ١٤٢٤ هـ.

مصنف ابن أبي شيبة ت: كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض ط ١، ١٤٠٩ هـ

المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن، دار الهداية، ط ١، ١٤١١ هـ ١٩٩١

معجم الشيوخ الكبير للذهبي، ت: محمد الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط ١، ١٤٠٨ هـ

المعجم الكبير للطبراني، ت: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية — القاهرة ط ٢.

مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ت: الأنصاري، جامعة الأمام، الرياض.

منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبد اللطيف بن عبد الرحمن، دار الهداية.

منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ت: محمد رشاد، نشر: جامعة الإمام ط ١، ١٤٠٦ هـ —

الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية — الكويت ط (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)

النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير، ت: محمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت ط: ١٤٠٨ هـ